

الحكمة بين المنحة والاكتساب، والمنهج المقترح لتعليمها

دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية

إعداد الدكتور/

محمد أحمد محمد عبد العال الشرياني

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الازهر الشريف، أسيوط، مصر



" الحكمة بين المنحة والاكتساب، والمنهج المقترح لتعليمها دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية"

محمد أحمد محمد عبد العال الشرباني

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الازهر الشريف، أسيوط، مصر.

الإيميل: MohamedAbdelAal.٤٨@azhar.edu.eg

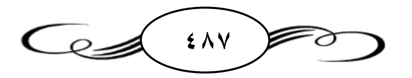
ملخص البحث:

تناول الباحث في هذا البحث مفهوم الحكمة، وأقسامها، وأنواعها، والتفريق بين الممنوحة منها والمكتسبة، ثم وضح أهمية الحكمة والأحاديث الواردة في الحكمة، والحث على تعلمها وتعليمها، وكيفية اكتسابها في ضوء السنة النبوية، والحكمة التي أعطيها النبي ﷺ وعلمها لأمته، وذكر المنهج المقترح لتعليم الحكمة في ضوء السنة النبوية، ونماذج لذلك.

أهداف البحث: **استكشاف معاني الحكمة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتحديد أقسام، وأنواع الحكمة، والتفريق بينها، وبيان الأحاديث الواردة في الحكمة، وكيفية اكتسابها، والحث على تعلمها وتعليمها.**

- تأسيس وتأصيل لعلم الحكمة النبوية، وبيان الحكمة التي أعطيها النبي ﷺ وعلمها لأمته، واقتراح منهج علمي لتعلم الحكمة في ضوء السنة النبوية.

-اثبات أن علم الحكمة الإسلامية مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية.



منهجية البحث: اعتمدت المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي، والدراسة المكتبية.

من نتائج البحث: أهمية تعليم الحكمة النبوية فالسنة النبوية كلها حكم، التأسيس لعلم الحكمة في ضوء السنة النبوية، وأن الحكمة منها الممنوحة، ومنها المكتسبة، وأن الحكمة تكتسب بالعلم النافع، وتزكية النفس، والسلوك القويم، والتجربة، وإثبات أن علم الحكمة الإسلامية مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأن الحكمة التي أعطيها صلى الله عليه وسلم؛ لتعليمها لأمته هي السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الحكمة، السنة، النبوية، المنهج، تعلم، المنحة، الاكتساب.

"Wisdom between grant and acquisition, and the proposed approach to teach it an authentic study in the light of the Prophet's Year"

Mohamed Ahmed Mohamed Abd El, Al Al Al, Sharbani

Hadith and Its Sciences, Faculty of Islamic Origins and Da'wa, Al-Azhar Al-Sharif University, Assiut, Egypt.

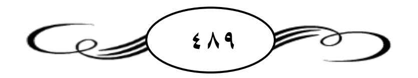
Email: MohamedAbdelAal.٤٨@azhar.edu.eg

Abstract :

The researcher in this research addressed the concept of wisdom, its sections, and types, and the distinction between granted and acquired, and then explained the importance of wisdom and hadiths contained in wisdom, and urged its learning and education, and how to acquire it in the light of the Prophet's Sunnah, and the wisdom given by the Prophet and his knowledge to his nation, and mentioned the proposed approach to teaching wisdom in the light of the Prophet's Year, and models for it.

The objectives of the research: to explore the meanings of wisdom in the Qur'an, the Prophet's Sunnah, to identify sections, types of wisdom, to differentiate them, to show the hadiths contained in wisdom, how to acquire them, and to urge their learning and education.

- Establishing and rooting the science of prophetic wisdom, the statement of wisdom given by the Prophet and his knowledge to his nation, and the proposal of a scientific approach to learning wisdom in the light of the Prophet's Sunnah.



Proof that the science of Islamic wisdom comes from the Holy Quran and the Prophet's Sunnah.

Research methodology: Adopted inductive, analytical descriptive, and desk study.

One of the results of the research: the importance of teaching prophetic wisdom, the prophetic year is all judgment, the establishment of the science of wisdom in the light of the Prophet's Sunnah, that wisdom is granted, and that wisdom is gained by useful science, self-recommendation, good behavior, experience, and proof that the science of Islamic wisdom comes from the Holy Quran and the Prophet's Sunnah, and that the wisdom he has given to his nation is the Prophet's Year.

Keywords: Wisdom, Sunnah, Prophetic, Curriculum, Learning, Grant, Acquisition.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

الحكمة لها مكانتها العظيمة في السنة النبوية فهي من صفات الكمال، وصف المولى عزوجل بها ذاته المقدسة، ووهبها لبعض رسله، وأنبيائه، وبعض الصالحين من عباده، وهي مبتغى الصالحين، والعلماء، والمفكرين، فالحكمة حياة النفوس الصافية، وحلية التمام في العقول الكاملة.

وقد لحق بالكثير من المسلمين فهم خطأ للحكمة، وادعاء لها بالباطل من جهة، أو إهمال لها وعدم التحقق بها في العلم، والدعوة، وشؤون الحياة المتنوعة مما جعل المسلمين يخسرون الكثير، ويتحملون الويلات في دينهم، ودنياهم من جراء فقدان الحكمة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم السعي لاكتسابها وتعلمها وتعليمها، واعتقاد البعض أن الحكمة مصدرها الفلسفة حتى سميت بها، والحقيقة أن مصدر الحكمة الإسلامية وأساسها القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد وردت الحكمة في القرآن الكريم، والسنة النبوية بمعانٍ متنوعة، ومفاهيم متقاربة، مما جعل العلماء يختلفون في بيان مفهومها، وتنوعت عباراتهم في بيان حقيقتها وكنهها، والسنة النبوية كلها حكم، وكان من وظائف النبي صلى الله عليه وسلم تعليم الحكمة مع تعليم القرآن الكريم، وتزكية النفوس، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث متعددة على تعلم الحكمة وتعليمها، وحض على التنافس في تعلمها وتعليمها، واكتسابها، ومدح أصحابها، مما يدل على أهمية فهم حقيقة الحكمة،

واستكشاف معانيها، وأنواعها التي يمكن اكتسابها والتي لا يمكن، وأهمية التعلم من الحكمة النبوية، واستكشاف حقيقتها، والتحلي بها على الوجه الصحيح في ضوء السنة النبوية.

أسئلة البحث:

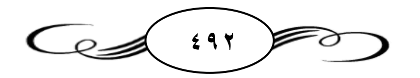
١. ما حقيقة الحكمة، وأقسامها، وكيفية اكتسابها، والتحلي بها من خلال الأحاديث النبوية الواردة في ذلك؟

٢. ما المنهج المقترح لتعلم الحكمة وتعليمها في ضوء السنة النبوية؟

٣. كيف يمكن تأسيس علم الحكمة النبوية؟

مشكلة البحث: الحاجة إلى استكشاف حقيقة الحكمة ومفهومها، وأقسامها، وكيفية اكتساب وتعلم الحكمة في ضوء الأحاديث النبوية، لا من الحكمة الفلسفية، ومع تعدد العبارات في بيان الحكمة، وكون تعليم الحكمة من وظائف حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعدد الأحاديث الورادة في الحكمة، مما يمكن أن يؤصل به لعلم الحكمة النبوية ليصير علمًا مستقلًا، مع ذلك لم أقف على بحث أكاديمي يجمع، ويؤصل، ويقترح منهجًا لتعلم الحكمة في ضوء السنة النبوية.

أهداف البحث: استكشاف معاني الحكمة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال المحدثين، وتحديد أقسام، وأنواع الحكمة، والأحاديث الواردة في الحكمة، والحث على تعلمها وتعليمها، وبيان الحكمة التي أعطيها النبي ﷺ وعلمها لأمته، واقتراح منهج علمي لتعلم الحكمة في ضوء السنة النبوية، وإثبات أن علم الحكمة الإسلامية مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية لا الفلسفات الشرقية والغربية.



منهجية البحث: اعتمدت المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي.

المنهج الاستقرائي: أقصد به التتبع والاستقصاء قدر الطاقة وبما يكفي لاعطاء صورة واضحة حول موضوع البحث ولا التزم الاستقراء الكامل.

المنهج الوصفي التحليلي: أقصد به التوصيف الدقيق لموضوع البحث مع طرح الأسئلة حول مشكلة البحث، ومن ثم الدراسة التحليلية لجزئيات البحث وتقسيمها لعناصر مرتبة بما يساعد في الوصول إلى نتائج البحث.

- قمت باستخدام المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي بالتتبع والبحث عن الأحاديث النبوية الواردة في الحكمة ومفهومها وكيفية اكتسابها والحث على تعليمها وتعلمها والمنهج المقترح لذلك من خلال كتب السنة النبوية الصحيحة، والمقبولة، وشروحها، والمعاجم اللغوية والتفاسير القرآنية، وغيرها مع جمع للبيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع البحث بما يوصل إلى نتيجة واضحة حوله، وإبراز هذه النتائج في صورة دقيقة.

وقد نهجت في هذا البحث المنهج العلمي في تأصيل النصوص من مصادرها الأصلية بعزو الآيات القرآنية لسورها وآياتها، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها، وعزو الأقوال إلى أصحابها، واستشهدت بالأحاديث الصحيحة، والحسنة، فإن كان الحديث في الصحيحن اكتفيت بعزوه، إما إذا كان خارج الصحيحين فاجتهدت في دراسة إسناده والحكم عليه مع الاستئناس بحكم العلماء، ولم استشهد بالحديث الشديد الضعف، ولا الحديث الضعيف إلا قليلًا مبينًا حاله، وذلك حيث لا يوجد غيره، أو من باب الإستئناس، وذكرت معه ما يقويه، ويكون معناه مقبولًا، وله شواهد أخرى عامة، وكذلك تتبعت شروح الحديث، وأقوال العلماء التي تعالج موضوع البحث، ومشكلته مع استقراء كل ذلك قدر الطاقة، ثم قمت

باستنتاج، وتحليل المعاني، واستكشاف الدقائق، واستنباط اللطائف، وذلك حسب العناصر الموجودة في البحث بما يحقق أهداف البحث، وحل مشكلاته، وبما يفيد تأصيل موضوع البحث وتوضيحه مما ييسر الاستفادة منه والبناء عليه؛ لوضع منهج علمي مقترح لتعلم واكتساب الحكمة، وتأسيس علم مستقل بذلك في ضوء السنة النبوية مع مراعاة الشروط الأكاديمية العامة، والخاصة للبحث في السنة النبوية.

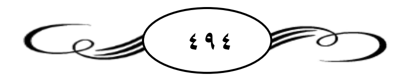
الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع فحاصل ما اطلعت عليه منها ما يأتي:

١.مفهوم الحكمة في الدعوة لمؤلفه: د. صالح بن عبد الله بن حميد، نشرته: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، تحدث فيه عن تعريف الحكمة، واطلاقات الحكمة، والموعظة الحسنة، وأهميتها في الدعوة الى الله عزوجل، ومعالم الحكمة في الدعوة باختصار. و يظهر موضوعه من عنوانه وعناصره لم تتعرض لموضوع بحثي، ومعالجته مختلفة.

٢. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لمؤلفه: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، نشرته: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. ١٤٢٣هـ.

وهي في الأصل رسالة أكاديمية بكلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحدث فيها مؤلفها في الفصل الأول عن: الحكمة مفهومها وضوابطها، وفي الفصل الثاني: مواقف الحكمة، وفي



الفصل الثالث حكمة القول مع المدعوين، مع الملحدين،ومع الوثنيين، ومع أهل الكتاب، ومع المسلمين، والفصل الرابع كان بعنوان : حكمة القوة الفعلية مع المدعوين، ويظهر من عنوانه وعناصر خطته تخصصه في "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى". وقد أفدت منها بشكل عام، لكن المعالجة والموضع مختلف.

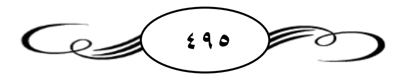
ولم أقف على بحث متخصص عن الحكمة واقتراح منهج لتعليمها في ضوء السنة النبوية كدراسة موضوعية تأصيلية، ولم يحظ هذا الموضوع مع أهميته بمؤلَّف مستقل، أو دراسة علمية حديثية متخصصة على حد علمي مع الحاجة إليه.

خطة البحث:

اقتضى البحث في هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، المقدمة: فيها أهمية الحكمة، وفكرة البحث، وأسئلة البحث، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجيته، والدراسات السابقة، وخطته، المبحث الأول: مفهوم الحكمة وأقسامها، وأنواعها، وتحته مطالب: المطلب الأول: مفهوم الحكمة في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، المطلب الثالث: أقسام الحكمة وأنواعها.

المبحث الثاني: أهمية الحكمة، وكيفية اكتسابها في ضوء السنة النبوية، ويشمل المطلب الأول: أهمية الحكمة ومكانتها، المطلب الثاني: تعلم الحكمة وطريق اكتسابها في السنة النبوية.

المبحث الثالث: علم الحكمة النبوية، وتعلمها وتعليمها، والمنهج المقترح ونماذج لذلك، وتحته المطالب التالية: المطلب الأول: الحكمة التي علمها



رسول الله ﷺ أمته هي السنة النبوية، المطلب الثاني: مبادىء علم الحكمة النبوية، المطلب الثالث: تعلم وتعليم الحكمة النبوية والمنهج المقترح، المطلب الرابع: نماذج من الحكمة في السنة النبوية، والخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن ينفع به ويفتح به علي من حكمته، ويكون لبنة في علم جديد يؤسس له، ويؤصل له وهو علم الحكمة في السنة النبوية ليصير جزءًا من بناء علمي مبارك، والله أسأل أن يغفر لي ما وقع من تقصير إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم وبارك على سيد الأنام نبينا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان.

المبحث الأول: مفهوم الحكمة وأقسامها، وأنواعها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحكمة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثالث: أقسام الحكمة وأنواعها

المبحث الأول: مفهوم الحكمة، وأقسامها وأنواعها:

المطلب الأول: مفهوم الحكمة في اللغة والاصطلاح:

أولًا: الحكمة في اللغة: وردت معانٍ كثيرة للحكمة في اللغة مَرْجِعُها إلى العَدْل، والعِلْم، والحِلْم، والحق، والنبوة، والقرآن، والتوراة، والإنجيل، وتطلق الحكمة على طاعة الله تعالى، والفقه في الدين، والعمل به، والفهم، والخشية، والورع، والإصابة، والإتقان بالتجربة، والمنع من الفساد[١].

ففي لسان العرب: "الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم،... والحكم: العلم، والفقه، والقضاء، بالعدل، وهو مصدر حكم يحكم"[٢].

الحكمة، بالكسر تطلق على العدل، والحكمة في الصالحين: حجة العقل على وفق أحكام الشريعة، وأحكمه إحكامًا: أتقنه، ومنه قولهم للرجل إذا كان حكيمًا: قد أحكمته التجارب[٣].

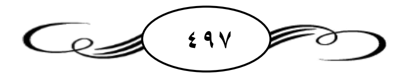
---

[١] يراجع: محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ ، ج ١٢، ص ٢٤١ ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط دار الهداية، ج٣١ ، ص ٥١٢: ٥١٤، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٦٩، الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم

العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ، ص ١٠٩٥.

[٢] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٤١.

[٣] ينظر: الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣١، ص ٥١٢: ٥١٤.



الحكيم: ذو الحكمة، ويطلق على المتقن لدقائق الصناعات[١].

ثانيًا: الحكمة في الاصطلاح:

الحكمة البشرية وهي المراد في البحث عرفها علماء الشريعة بعدة تعريفات منها ما يلي:

عرف الغزالي الحكمة فقال هي: "حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية"[٢].

قال الراغب الأصفهاني: الحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم، والعقل، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[٣] ونبّه على جملتها بما وصفه بها [٤].

بمعنى ما منحه الله عزوجل للقمان عليه السلام من أوصاف الحكمة من التوفيق للعمل الصائب القائم على العلم النافع، والعقل الراجح، وكذلك في كل عصر ومصر هناك من يؤتيه الله عزوجل الحكمة في مقدمتهم الأنبياء وأتباعهم ممن سلكوا طريق العلم النافع، والعمل الصالح، والسلوك القويم

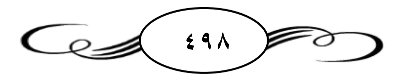
---

(١) ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٩٧٩م،ج١، ص٤١٩.

(٢) محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج ٣، ص٥٤.

(٣) سورة لقمان آية ١٢.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٢٤٩.



في الدين والدنيا فلهم نصيب من الحكمة، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يعلمه الله عزوجل الحكمة[١].

ويوضح فخر الدين الرازي مفهوم الحكمة بقوله: "الحكمة عبارة عن توفيق العمل بالعلم، فكل من أوتي توفيق العمل بالعلم فقد أوتي الحكمة"[٢].

وقال ابن القيم: " الحكمة فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"[٣].

وقال السيوطي في تعريف علم الحكمة: استكمال النَّفس الإنسانية فِي قوتها النظرية بِمَعْرِفَة الْحق، وَفِي قوتها العملية بِفعل الْخَيْر[٤].

وذكر التهانوي: أن علم الحكمة يقصد به عند علماء السلوك: علم آفات النّفس، ومعرفتها، وعلم الرياضة، ومكايد الشيطان للنفس وسبل الاحتراز

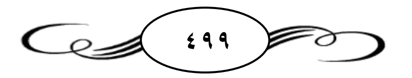
---

[١] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما،ج ٥، ص٢٧، ح٣٧٥٦.

[٢]محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٣، ١٤٢٠ هـ، ج٢٥ ، ص ١١٨.

[٣] محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣،١٤١٦هـ ، ج٢، ص ٤٤٩ .

[٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب– القاهرة ، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، ص١٣٠.



منها[1]. وهو بهذا المعنى علم السلوك، وهو نوع من أنواع الحكمة. ومنه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»[2] . فقد مدح حال قلوب أهل اليمن المتصفين بالحكمة بأنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة، والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة، والقسوة[3].

فإن طهارة القلب وسلامته من الآفات يؤدي إلى معرفة الحق والاستجابة له.

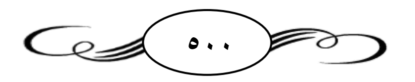
---

[1] التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي

الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م،ج١، ص٤٢.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ، وَأَهْلِ اليَمَنِ، ج٥، ص١٧٣، ح ٤٣٨٨ ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ج١، ص٧١ ، ح ٥٢، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب فضل أهل اليمن، ج٦، ص ٢١٦، ح ٣٩٣٥، بلفظ قريب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٦، ص٢٨٦، ح ٧٢٩٧ ، ص٢٨٨ ،ح ٧٢٩٩، وبنحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ح ٧٢٩٨، مسند أحمد، ج١٢، ص ١٣٣، ح ٧٢٠٢.

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١٤١٦،١ هـ – ١٩٩٦ م، ج١، ص٧٠.



والإمام النووي عرف الحكمة بتعريف من أشمل التعريفات وأجمعها للحكمة فقال: "الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك"[١].

لكنه لم يدخل فيه التجربة الحياتية، والخبرة العملية بشكل صريح.

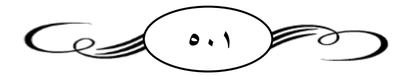
وهناك نوع آخر من معان الحكمة -وإن كان غير مراد بالبحث- وهي الحكمة بمعنى سبب الأمر والنهي، وما يترتب عليه الحكم الشرعي، وقد تكلم عنها العلماء، والمفسرون، والمحدثون، والفقهاء كثيرًا في شروحهم، وجاء في تعريف الحكمة بهذا المعنى: ما يترتب على ربط الحكم بعلته أو سببه، من جلب مصلحة، أو دفع مضرة.

الفرق بين العلة والحكمة:

أن العلة: هي الوصف المناسب المعرف لحكم الشارع، وباعثه على تشريع الحكم كالإسكار علة لتحريم الخمر، والحكمة: ما يجتنيه المكلف من النتيجة المترتبة على امتثال حكم الشارع من جلب نفع، أو دفع ضر كحفظ العقل من تحريم الخمر، وعلة القصاص القتل العمد والعدوان، وحكمته:

---

[١] يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ج٢، ص٣٢، ٣٣ .



حفظ النفس، والسرقة علة القطع، والغصب علة الضمان والحكمة فيهما: حفظ المال، والزنا علة الحد، وحكمته حفظ الأنساب[1].

ويتبين مما سبق من هذه التعريفات أن تعريفات الحكمة في الاصطلاح متعددة وهي متقاربة، وكل منها أخذ نوعًا، أو جانبًا من الحكمة، ويجمعها إدراك الصواب، والتوفيق للعمل به، ولاتخرج الحكمة عن العلم النافع، والعمل الصالح بمقتضاه لكن حكمة الأحكام الشرعية بمعنى تعليل الحكم الشرعي، أو ما يترتب عليها من جلب المنافع، ودفع المضار مختلفة عن الحكمة البشرية المكتسبة.

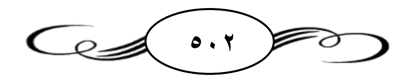
ويمكن تعريف الحكمة البشرية المكتسبة بتعريف أشمل بأنها: التوفيق من الله عزوجل باكتساب العلم النافع، والعمل الصالح، والفهم الثاقب، والتوفيق للصواب في الأقوال، والأفعال مع الإتقان بالخبرة العملية، والتجربة الحياتية.

العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي:

ثمة ارتباط واضح بين التعريف اللغوي، والاصطلاحي مع تفصيل، وتضمين لأكثر ما عرفت به الحكمة في اللغة في التعريف الاصطلاحي، ذلك أن تعريف الحكمة في اللغة بالعَدْل، والعِلْم، والحق، والفقه في الدين،

---

[1] ينظر: محمد طاهر حكيم، رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، ١٤٢٢هـ، ص ٢٠٢، ويراجع: ابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج٤، ص ٤٠: ٦٧، ٢٨١.



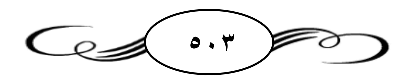
والعمل به، والفهم، والخشية، والإصابة، والإتقان بالتجربة، والمنع من الفساد ألخ إنما هي صفات من صفات الحكمة، ونوع من أنواعها، فالعلم ركن وجزء من الحكمة، ويدخل فيه الفقه في الدين والفهم والقرآن والسنة، والعمل بالعلم يدخل فيه الخشية والإصابة والإتقان والمنع من الفساد، وكذا باقي ما فسرت به الحكمة في اللغة هي نوع وتفصيل للحكمة ومنها تكونت تعريفات الحكمة الاصطلاحية، والتي هي في خلاصتها العلم النافع، والعمل الصائب، ووضع الشيء في موضعه.

المطلب الثاني: مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولًا: الحكمة في القرآن الكريم:

معرفة حقيقة الحكمة في السنة النبوية مرتبط بمعرفة معانيها في القرآن الكريم فالقرآن الكريم، والسنة النبوية صنوان لا يفترقان فهما مرتبطان لا ينفصلان.

وقد وردت كلمة الحكمة في كتاب الله عزوجل عشرين مرة في تسع عشرة آية باثنتي عشرة سورة، ست منها مكية، وست سور منها مدنية وردت فيها كلمة الحكمة أربع عشرة مرة في ثلاث عشرة آية، فذكرها في السور المدنية أكثر، وقد ذكرت الحكمة مقرونة بالكتاب في عشر مرات كان لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم النصيب الأوفر، فذكرت في حقه ست مرات مقرونة بالكتاب في سورة البقرة ثلاث مرات، وفي سورة آل عمران، والنساء والجمعة كل منها مرة، ومرة سابعة مقرونة بآيات الله في سورة الأحزاب، والسبع مواضع كلها مدنية، كما ذكرت الحكمة مفردة في حقه

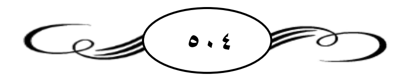


صلى الله عليه وسلم مرتين في سور مكية فيكون المجموع تسع مرات،[1] وهذا يوضح أهمية الحكمة للأمة الإسلامية، فهي من وظائف حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مدح بها صلى الله عليه وسلم، ومَنَّ بتعليمه الحكمة على أمته، فأُمِرَ صلى الله عليه وسلم بتعليم الحكمة مع القرآن الكريم؛ ولذلك فسرها كثير من العلماء بالسنة النبوية[2]، ومن خلال استقراء الآيات وتفسيرها تبين أن الحكمة في الآيات القرآنية نزلت ووهبت للمصطفين من الأنبياء والمرسلين، وكذلك وهبت لبعض الصالحين على سبيل التبع لحكمة أنبيائهم، فنزلت ووهبت لسيدنا محمد ﷺ وله النصيب الأوفر في الذكر كما سبق، وفي إبراهيم، وعيسى وداود عليهم السلام، ووهبت للأنبياء والرسل من ذرية إبراهيم عليهم السلام، ومن الصالحين لقمان عليه السلام، وأنها تعطى لمن يشاء الله من عباده، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي الحكمة، وأمر بتعليمها لأمته.

---

[1] موزعة كما يلي: سورة البقرة، الآيات رقم: (١٢٩، ١٥١، ٢٣١، ٢٥١، ٢٦٩)،و في الآية رقم (٢٦٩) وردت كلمة الحكمة مرتين، وفي سورة آل عمران وردت في الآيات رقم: (٤٨، ٨١، ١٦٤)، وفي سورة النساء، وردت بالآيات رقم (٥٤، ١١٣)، وفي سورة المائدة، الآية (١١٠)، سورة الأحزاب الآية (٣٤)، سورة الجمعة، الآية (٢) وفي ست سور مكية ست مرات: سورة النحل، الآية رقم: (١٢٥)، سورة الإسراء، الآية رقم (٣٩)، سورة لقمان، الآية رقم (١٢) ، سورة ص، الآية رقم (٢٠)، سورة الزخرف، الآية رقم: (٦٣)، سورة القمر، الآية رقم(٥) .

[2] ينظر: المبحث الثالث، المطلب الأول من هذا البحث.



ثانياً: معاني الحكمة في القرآن الكريم عند المفسرين:

اختلف المفسرون في المراد من الحكمة على أقوال كثيرة[١] نذكر بعضها فيما يلي:

ساق الإمام الرازي أقوالًا كثيرة في بيان المراد من الحكمة منها: العلم، وفعل الصواب، ومواعظ القرآن، وبمعنى الفهم، والقرآن، وأنها تأتي بمعنى النبوة كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٢]، وفي قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٣]، وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع إلى العلم[٤]، وتأتي الحكمة بمعنى فعل الصواب، والحكمة

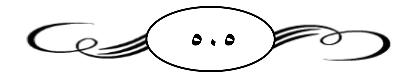
---

[١] يراجع: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ١٦٨ ،٣٧٣ ، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١. ١٤١٥ هـ ، ج ٢، ص ٤٠، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤ م، ج٣، ص ٣٣٠.

[٢]سورة النساء، جزء من الآية: ٥٤.

[٣] سورة ص، آية: ٢٠.

[٤] والحكمة بمعني النبوة وإن كانت ترجع إلى العلم لكنه علم بوحي فهو من عند الله عزوجل للأنبياء والمرسلين عليهم السلام لا يمكن اكتسابه بحال من الأحوال.



لا تخرج عن هذين المقصودين، وذلك لأن كمال الإنسان في شيئين: أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به[١].

فالحكمة فيما نقله الإمام الرازي تتعدد معانيها في القرآن بحسب سياقها، وما وردت فيه لكنه يرجع تلك المعاني المتعددة، والأوجه المختلفة إلى العلم، والعمل به، وفعل الصواب.

ونقل ابن كثير تعريفات متعددة للحكمة خلاصتها فيما يلي: المعرفة بالقرآن الكريم، الإصابة في القول، والقرآن، والعقل، والعلم، والفقه، وخشية الله عزوجل، والفهم والسنة، والنبوة، ثم قرر ابن كثير أن الصحيح في الحكمة كما قال الجمهور: لا تختص بالنبوة بل هي أعم منها، وأعلاها النبوة، ولأتباع الأنبياء نصيب منها على سبيل التبعية[٢]. فأهل العلم الربانيون العاملون بعلمهم المخلصون لدينهم هم على حظ من الحكمة على سبيل التبع لأنبيائهم فهم الحائزون لمواريث النبوة الشريفة، المستقيمون على منهج الله تعالى بالعمل الصالح والسلوك القويم، وحكمة النبوة لا تكتسب فهي خاصة بمن يوحى إليهم.

---

[١] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج ٧، ص ٥٦ ، يراجع: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ ، ج ١، ص ١٠٦، ج٥، ص٢١١.
[٢]ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٩ هـ،ج ١، ص ٥٣٩ .

وجمع أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاء﴾[1] أقوال المفسرين حتى وصل بها إلى تسعة وعشرين قولًا[2].

وهي ترجع إلى الأقوال السابقة لكن تتنوع في التفصيل، وليس الغرض جمع أقوال المفسرين بقدر معرفة مفهوم وحقيقة الحكمة في القرآن الكريم؛ لارتباطها بالحكمة في السنة النبوية كما سيأتي.

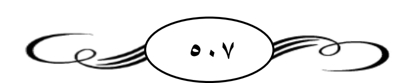
وقصارى القول في معنى الحكمة: أن أقوال المفسرين المتعددة في معنى الحكمة هي من اختلاف التنوع فلا تضاد بينها بل هي قريبة من بعضها البعض، أو متشابهة، وقد يختلف معنى الحكمة في الآية حسب سياقها، ومن نزلت فيه، وبعض الأقوال كالعلم، والقرآن، والسنة، والعقل، والفقه، والفهم، ومواعظ القرآن هي نوع من جنس الحكمة، أو جزء منها، وأصلها يرجع إلى العلم، وباقي الآراء عدا النبوة راجعة إلى العمل الصالح، فيكون أعدل الآراء وأقواها وأجمعها في الحكمة البشرية المكتسبة: العلم النافع والعمل الصالح، أو الإصابة في القول والعمل، وللعلماء والصالحين حظ متفاوت من هذه الحكمة[3]، وهي تبع وجزء من الحكمة الكاملة التامة المخصوصة بالنبوة.

---

[1] سورة البقرة آية: ٢٦٩.

[2] ينظر: محمد بن يوسف بن علي أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٢ ص ٦٨٣، ٦٨٤ ، يراجع: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٦٨، ٣٧٣ ، الألوسي، روح المعاني ، ج٢، ص ٤٠.

[3] ويدخل في ذلك بشكل عام العلماء الربانيون في كل عصر فهم الحائزون لمواريث النبوة وممن نص القرآن أو أشار إلى حكمتهم سيدنا لقمان، والخضر، ومؤمن آل ==



ثالثاً: **معاني الحكمة في السنة النبوية**:

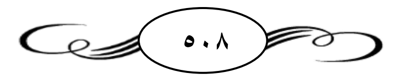
تنوعت عبارات شراح الحديث النبوي في بيان مفهوم الحكمة واقتصر بعضهم على صفة من صفات الحكمة: فنقل النووي عن أبي بكر ابن دريد أن الحكمة هي: كل كلمة وعظتك وزجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح[1].

ونقل الحافظ ابن حجر كثيرًا من أقوال المحدثين والشراح في معنى الحكمة ففسرها البخاري: بالإصابة في غير النبوة، وعن قتادة: الحكمة السنة، وقيل: أنها تطلق على الفقه والعلم بالدين، وعلى ما ينفع من موعظة ونحوها، وعلى الحكم بالحق، وعلى الحسنة، وعلى الفهم عن الله ورسوله، وأنها وردت بمعنى النبوة، وبمعنى القرآن، وعلوم القرآن، وقيل: العمل بالقرآن، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وقيل علم وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية والتفقه فيهما، وعلى الفهم عن الله ورسوله، وقد تطلق الحكمة على العلم فقط، وعلى المعرفة فقط، وتطلق على العلم

==

فرعون ، ومثل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة كما هو ثابت في الصحيح سبق تخريجه هامش ٨ .

[1] ينظر: يحيى بن شرف النووي، المنهاج، ج ٢، ص ٣٣.



المشتمل على المعرفة بالله تعالى، وقيل في ضابط الحكمة: ما منع الجهل، وزجر عن القبح[1].

أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ »[2]. والحكمة تشمل كل ماسبق من المعاني التي سبق ذكرها.

ويفسر الإمام العيني سبب تسمية القرآن والسنة بالحكمة فيقول: "أما الكتاب فلأن الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وأما السنة فحكمة فصل بها بين الحق والباطل، وبين بها مجمل القرآن"[3].

وذكر الإمام العيني وغيره في تعريف الحكمة: العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات، وقيل: العلم المتقن الوافي[4].

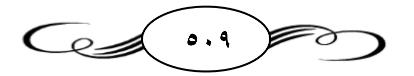
---

[1] ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،ج ١.ص١٠٧، ١٧٠،٤٦١، ج٦، ٥٣٢ ، ج١٣، ص١٢٠.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما،ج ٥، ص٢٧، ح٣٧٥٦.

[3] ينظر: العينى، عمدة القاري، ج٢، ص ٦٥ ،ج ١٦، ص ٢٤٤.

[4] ينظر: محمود بن أحمد العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص ٦٥، ج٢٢، ص٦١٥ ، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ، ج٩، ص٧٣.



الموجود من الوجود ضد العدم، والموجودات قديم ومحدث، والقديم هو المتقدم في الوجود على غيره، والمتقدم إلى غير غاية هو القديم جل ذكره، ليس لقدمه توقيت، والمحدث هو الموجود من عدم[1].

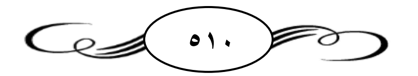
ويذكرون أن الإنسان له قوتان يحظى بكمالهما، ويشقى بسبب اختلالهما؛ قوة عاقلة تدرك حقائق الموجودات بأجناسها وأنواعها، وتنتقل منها إلى معرفة من اشتغل بإبداعها، وعاملة تدرك النافع نافعا فتميل إليه والضار مضرًا فتنفر عنه، وذلك أمور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن[2]

العلم بأحوال حقائق الموجودات على وجه الشمول والعموم هو للحكمة الإلهية فالحكمة البشرية لا يمكن أن تشمل معرفة كل حقائق الموجودات حتى المحدثة منها، فالموجودات كثيرة، والإنسان يجهل الكثير منها، فبعضها غير مرئي ولا يدرك بالحس، وبعض ذلك لا يمكن إدراكه حتى بالمنطق العقلي فقط، إلا من فتح الله بصيرته فيدرك ما شاء الله له أن يدركه، ويجهل ما شاء الله أن يجهله، ويمكن أن يزاد في التعريف بقدر الطاقة البشرية حتى يناسب مع الحكمة البشرية.

---

(1) ينظر:الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان،ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص٣٦.

(2) مرقاة المفاتيح، ج١، ص ١١٩.



وقال السيوطي: "الحكيم ذو الحكمة، وهو عبارة عن كمال العِلم، وإحسان العمل والإتقان فيه"[1].

ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وفيه: "وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"[2].

بين العيني أن لفظ الحكمة في الحديث يشير إلى الكمال العلمي، والكمال العملي، وبكليهما يصل إلى التكميل، والفضيلة إما داخلية، وإما خارجية، وأصل الفضائل الداخلية العلم[3].

وعرفها القاري بأنها: إصابة الحق بالعلم والعمل، أو علم أحكام الدين، وقال: الحكمة هي علم الكتاب والسنة، لا علوم الفلاسفة[4].

فالقاري يتعقب من يقول بأن الحكمة علم الفلسفة, أو ما يعبر عنه بحقائق الموجودات.

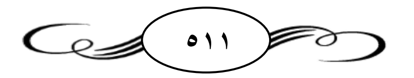
---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،عام النشر: ١٤٢٤ هـ ،ج٢، ٩٢٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج١، ص٢٥، ح٧٣، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، ج١، ص ٥٥٩،ح ٨١٦.

(٣) العيني، عمدة القاري، ج٢، ص٥٨ .

(٤) ينظر: علي بن (سلطان) محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٢٨٤ ، ج٤، ص ١٥٧٧.



وينقل المناوي عن القاضي البيضاوي أن الحكمة: هي اشتغال النفس الإنسانية باقتباس النظريات، وكسب الملكة التامة، والمداومة على الأفعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية، ونقل عن بعض المحققين بأن: الحكمة العلم بالأشياء كما هي، والعمل بها كما ينبغي(١).

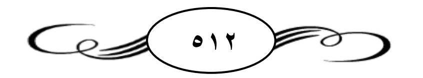
فالحكمة يدخل تحتها كل العلوم الموصلة إلى معرفة الحق, والعمل به, وأصول العلوم الإسلامية القرآن والسنة.

وقد فسر الكثير من العلماء والمفسرين والمحدثين: " الحكمة" المقرونة بالكتاب في القرآن الكريم بأنها: السنة النبوية قاله: الحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والشافعي، والطبري، وابن عطية، وابن الجوزي، وأبوحيان، وابن القيم وغيرهم(٢).

---

(١) عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ج١، ص٩٣.

(٢)يراجع: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ،ج ١، ص٣١٧، عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ،ج ١، ص ٥٣٧، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ ، ج١، ص١١١، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص٦٢٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٣١، ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ج٢، ص٤٤٨.

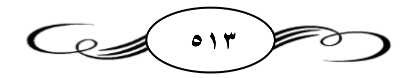


ومن أشمل التعريفات للحكمة وأجمعها عند المحدثين تعريف الإمام النووي بأنها: "العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك"[1].

وقصارى القول في معنى الحكمة عند المحدثين: أن المتأمل لأقوال المحدثين المتعددة في مفهوم الحكمة يجد أنها متشابهة، وقريبة مما ذكر في المعنى الاصطلاحي، وما ذكره علماء التفسير في معنى الحكمة في القرآن الكريم، وإنما هي اختلاف عبارات، وتفصيل في بعض التعاريف، واختصار في أخرى، أو ذكر لصفة من صفاتها، وهي راجعة إلى بعضها البعض، كما تنوعت عبارات المحدثين في تفسير الحكمة حسب سياقها في الأحاديث الواردة فيها كما سيأتي لكن لا يخرج مضمونها عما سبق ذكره، ويمكن اختصار تعريف الحكمة وما ترجع إليه الأقوال السابقة بأن الحكمة: العلم النافع، والفهم الثاقب، والتوفيق للعمل الصالح الصائب في الدنيا والآخرة.

---

[1] ينظر: النووي، المنهاج٢، ج ٢، ص ٣٢، ٣٣.



المطلب الثالث: أقسام الحكمة وأنواعها:

من خلال الوقوف على معان الحكمة واستخداماتها يتبين أن الحكمة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الحكمة التي يستحيل اكتسابها:

الحكمة التي يستحيل تعلمها، ولا يمكن اكتسابها بحال من الأحوال، نوعان: الأول: الحكمة الإلهية- وهي غير مقصودة بالبحث لكن على سبيل الإشارة والتنبيه- ، والثاني: الحكمة النبوية الكاملة. وبيان ذلك فيما يلي:

الأول: الحكمة الإلهية: وهي صفة من صفات الله عز وجل يجب لها كل كمال، ويستحيل عليها كل نقص.

وقد عرف الجرجاني الحكمة الإلهية بقوله: " علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا، وقيل: هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعمل بمقتضاه"[(١)].

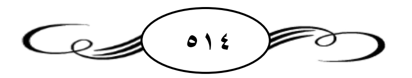
الموجودات الخارجية مما لايدرك بالذهن والحس فهو خارج عن المادة، وخارج عن إدراك العقل[(٢)].

والحكيم متضمن لمعنى الحكمة، وهو على وجهين أيضًا: صفة ذات تكون بمعنى العلم، والعلم من صفات ذاته. والثانى: أن تكون بمعنى الإحكام

---

(١) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م . ص٩١ ، ٩٢ .

(٢) ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص ٤٥٦.



للفعل والإتقان له، وذلك من صفات الفعل، وإحكام الله لمخلوقاته فعل من أفعاله[1].

فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام[2].

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ " قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: " قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي "[3]

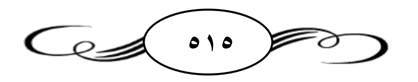
ونقل البيهقي عن الحليمي في معنى الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب, وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة, وصنعه متقن, ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم, كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير, قال أبو سليمان: الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء صرف عن مفعل إلى فعيل، ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها, وحسن التقدير لها, إذ ليس كل الخليقة موصوفًا بوثاقة البنية وشدة الأسر كالبقة والنملة, وما أشبههما من

---

[1] ينظر: علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ،ج١٠، ص٤١٢.

[2] الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن،ج ١، ص٢٤٩.

[3] صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ج٤، ص ٢٠٧٢، ح ٢٦٩٦.



ضعاف الخلق, إلا أن التدبير فيهما والدلالة بهما على وجود الصانع وإثباته, ليس بدون الدلالة عليه بخلق السماء والأرض والجبال, وسائر معاظم الخليقة..., وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير في إنشاء كل خلق من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه, وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئه عليها كقوله عز وجل: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} [الفرقان: ٢][١].

الحكيم: ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأجل الأشياء هو الله سبحانه، وقد سبق أنه لا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم الحق؛ لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم إذ أجل العلوم هو العلم الأزلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة ولا يتصف بذلك إلا علم الله سبحانه وتعالى، وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك أيضا ليس إلا لله تعالى فهو الحكيم الحق[٢].

فهي صفة من صفاته سبحانه وتعالى لا ينازعه فيها أحد، وردت في القرآن الكريم في آيات متعددة، وتدل على أنه لا يفعل شيئًا عبثًا بل لغاية

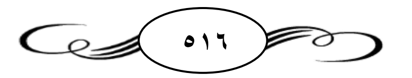
---

[١] البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي

مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م

ج١، ص ٦٦.

[٢] المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى،محمد بن محمد الغزالي،تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي،: الجفان والجابي – قبرص،ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ص١٢٠.



وحكمة، فسبحانه تنزه وتقدس هو مصدر كل كمال كان ولم يزل حكيمًا فيما خلق، وحكيم فيما شرع قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ[1]﴾

النوع الثاني: الحكمة النبوية الممنوحة:

وهي حكمة كاملة تامة ثابتة؛ لأنها ممنوحة وعطية من الله، وهبة ومنة للمصطفين من أنبيائه ورسله لا تكتسب، ولا يتنافس فيها، ولاسبيل للوصول إليها، ولا تعلمها، والمراد بها النبوة، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2].

ومنها: الحكمة النبوية التي منحها الله تعالى لنبيه ﷺ: أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُوذَرٍّ رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي[3] وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي[4]، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ،

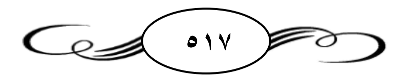
---

[1] سورة الأنعام، آية: ٨٣.

[2] سورة النساء، آية: ٥٤.

[3] فرج بضم الفاء وبالجيم أي فتح والحكمة فيه: أن الملك انصب إليه من السماء انصبابة واحدة ولم يعرج على شيء سواه مبالغة في المناجاة وتنبيها على أن الطلب وقع على غير ميعاد ويحتمل أن يكون السر في ذلك التمهيد لما وقع من شق صدره فكأن الملك أراه بانفراج السقف والتئامه في الحال كيفية ما سيصنع به لطفا به وتثبيتا له والله أعلم.فتح الباري، ج١، ص٤٦١.

[4] هو بفتح الفاء وبالجيم أي شقه وفتح فيه. ينظر: مشارق الأنوار ،ج٢،ص١٥٠، فتح الباري،ج١، ص٤٦١.



ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ[1] مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»[2].

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: « فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ[3]، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا»[4] .

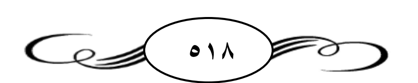
---

[1] طست: بِفَتْح الطَّاء وَسُكُون السِّين الْمُهْملَة وَفِي آخِره تَاء مثناة من فَوق، وقيل بالفتح والكسر والفتح أفصح، وهي مؤنثة، وخص الطست بذلك دون بقية الأواني لأنه آلة الغسل عرفا. ينظر: عمدة القاري، ج٤، ص٤٢.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ماجاء في زمزم، ج ٢، ص ١٥٦، ح ١٦٣٦ ، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الاسراء برسول الله ﷺ، ج١، ص١٤٨، ح ١٦٣.

[3] مراق البطن : هُوَ مَا رق من الْجلد والمراد أسفل البطن . ينظر: عياض بن موسى بن عياض ،مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، ج١، ص٢٩٨.

[4] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة،ج٤، ص١٠٩، ح ٣٢٠٧، صحيح مسلم، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ج١، ص ١٥١، ح ١٦٤، واللفظ له، النسائي أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦ هـ، سنن النسائي، فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس، ج١، ص ٢١٧، ح ٤٤٨ مطولاً،ح ٤٥٢
==



والشاهد من الحديث كما لخصه ابن حجر: أن الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة فسمي حكمة وإيمانًا مجازًا أو مثلا له بناء على جواز تمثيل المعاني كما يمثل الموت كبشا"[١].

وفي الحديث قضية شق صدره ﷺ فهل كان مرة أو مرتين؟

وأنه ملىء قلبه حكمة، فهل المراد بالحكمة النبوة، أو زيادة وكمال للحكمة التامة من النبوة وجمع لكل أجزائها، وختم عليها بحيث لا يلحقها نقص؟ والإجابة على تلك الأسئلة فيما يلي:

أولًا: قضية شق صدره ﷺ:

الروايات الواردة في شق صدره صلى الله عليه وسلم تثبت أنه كان مرتين مرة في صغره، وهو ما ورد في صحيح مسلم[٢]، ومرة قبل المعراج، والتي ورد فيها أنه تم ملؤه حكمة قبل المعراج بواسطة جبريل عليه السلام، وهو ما جاء في الأحاديث المذكورة من قبل[٣]، وبذلك يجمع بين الروايات

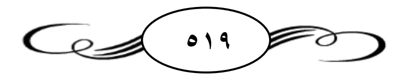
==

مختصراً، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٢١ هـ، مسند أحمد، ج ٢٩ ، ص ٣٧٠ ، ح ١٧٨٣٣.

[١] فتح الباري، ج١، ص٤٦٢.

[٢] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ،ج١، ص ١٤٧ ، ح٢٦١– ١٦٢ .

[٣] ينظر: صحيح البخاري، ح٣٢٠٧،١٦٣٦ ، صحيح مسلم ح١٦٣، ١٦٤، ويراجع تفصيل التخريج: هامش ٣٣، ٣٤ في الصفحة السابقة.



الواردة في شق صدره صلى الله عليه وسلم، وفي هذا رد على من أنكر شق الصدر النبوي ليلة المعراج.

قال ابن رجب: "وشق صدره ﷺ ليلة المعراج، وغسله من طست من ذهب من ماء زمزم، وملؤه إيماناً وحكمة مما تطابقت عليه أحاديث المعراج، وروى ثابت عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً[1]، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ[2] - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ[3] اللَّوْنِ "، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ». خرجه مسلم[4]. وليس في هذا الحديث أنه حشي إيماناً وحكمة، ... فهذا الشرح كان في حال صغره، وهو غير الشرح المذكور في ليلة المعراج، ومن تأمل ألفاظ الأحاديث الواردة في شرح صدره، وملئه إيماناً وحكمة، أو سكينة، أو رأفة، ورحمة ظهر له من ذلك أنه وضع في قلبه جسم محسوس مشاهد نشأ عنه ما كان في قلبه من

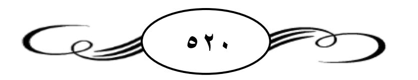
---

(١) العلقة: الدَّم الْأسود. ينظر: عياض، مشارق الأنوار، ج٢،ص٨٤.

(٢) الظئر: الَّتِي تُرْضِع، والمراد حليمة السعدية. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٢٧.

(٣) منتقع اللون: أي متغير. ينظر: عياض، مشارق الأنوار، ج٢، ص٢٤.

(٤) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ،ج١، ص ١٤٧ ، ح٢٦١- ١٦٢ .



هذه المعاني، والله سبحانه قادر على أن يخلق من المعاني أجسامًا محسوسة مشاهدة، كما يجعل الموت في صورة كبش أملح يذبح"[1].

وتجسيد المعاني جائز كتمثيل الموت كبشًا، أو مجازًا من باب التمثيل كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط، وفائدته تقريب الغائب المشاهد، وقد وقع في ذلك من المعجزات ما يحير فواجبنا الإيمان به، والتسليم من غير تكلف[2].

وما كان يظن مستحيلًا في السابق، وأنه يؤدي إلى الموت، وحصوله من الخوارق رأيناه ممكنًا حاصلًا في عصرنا الحاضر، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

ثانيًا: الحكمة من شق صدره مرتين، و المراد بالحكمة التي تم ملء قلبه بها قبل المعراج، وسبب ذلك:

يجيب على ذلك الحافظ ابن حجر وغيره من الشراح: بأن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك، وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، والشق عند المعراج ليكون مستعدًا للتلقي ، ولزيادة الطمأنينة لما يرى من

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق:١ – محمود بن شعبان ٢– مجدي بن عبد الخالق، وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، القاهرة. ط١، ١٤١٧ هـ، ج ٢، ص ٣٠٩.

[2] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ج ٦، ص ٢٠٤.



عظم الملكوت، أو لأنه يصلي بالملائكة عليهم والسلام، وليتأهب للمناجاة في تلك الليلة[1].

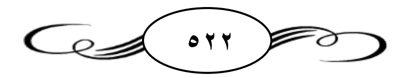
ويوضح القسطلاني: المراد بالحكمة التي مُلِيء بها قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو جمع لأجزاء النبوة وختمها، فهو خاتم النبيين، وختم عليه فلم يجد عدوّه سبيلًا إليه؛ لأن الشيء المختوم عليه محفوظ، وأن فعل ذلك قبل المعراج؛ ليتأهل ويتقوّى على استجلاء الأسماء الحسنى، ويصل إلى المقام الأعلى، وأن ما حصل له في حال صغره كان لتهيئته بأكمل الأخلاق[2].

فحكمة ملء قلبه حكمة أن يتأهب للمناجاة الربانية، وليتحمل ما يوحى إليه في الحضرة الإلهية، وإذا كانت الحكمة بمعنى النبوة فقد أعطيت له من قبل، وكذا الفهم عن الله تعالى، وجميع المعاني للحكمة، فأرى أن الحكمة في هذا الحال هي زيادة وكمال للحكمة التامة الثابتة الممنوحة له ﷺ من النبوة، وجمع لكل أجزائها، وختم عليها بحيث لا يلحقها نقص.

---

(1) ينظر: فتح الباري، ج١، ص، ٤٦١، ج٧، ص٢٠٥، عمدة القاري، ج٤، ص،٤٣٤٢.

(2) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ١ج ، ص٣٨٢، يراجع: ابن الملقن عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج ٥، ص ٢٢١ : ٢٢٣ ، العيني، عمدة القاري، ج٤، ص ٤٣، محمد بن إسماعيل الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، تحقيق: د.محمَّد إسحاق، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ، ج ٧، ص ٤٧٤.



القسم الثاني: **الحكمة المكتسبة**:

الحكمة المكتسبة التي يمكن وينبغي تعلمها وتعليمها، وهي التي يكون مدار البحث حولها، وبيان طرق اكتسابها وهي نوعان:

النوع الأول: حكمة دينية شرعية مكتسبة بالعلم، والفهم، والعمل الصالح يتنافس في تحصيلها قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا[1]﴾، وقال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَة ﴾[2].

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما بأن يعلمه الله الحكمة فأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ »[3]، وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[4].

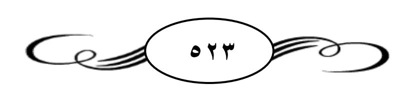
---

[1] سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

[2] سورة البقرة، آية: ١٢٩.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما،ج ٥، ص٢٧، ح٣٧٥٦.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله، ج٩، ص ١٠٢ ، ح ٧٣١٦، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، ج١، ص ٥٥٩ ، ح ٨١٦، محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي ==



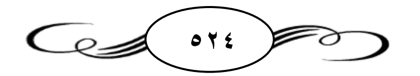
النوع الثاني من الحكمة المكتسبة: حكمة دنيوية مكتسبة بالتجربة، والخبرة والعقل أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»[1].

وهي تنفع صاحبها في الدنيا فإذا اقترنت بالعلم النافع، والعمل الصالح فتنفع صاحبها في الدنيا والآخرة، أخرج الترمذي في سننه بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

==

الحلبي، كتاب الزهد، باب الحسد، ج ٢، ص ١٤٠٧، ح ٤٢٠٨، محمد بن حبان بن أحمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ، صحيح ابن حبان، ج١، ص ٢٩٢، ح ٩٠، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد ، ج ٦. ص ١٦٢ ،ح٣٦٥١ .

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز و الحداء، ج ٨ ، ص ٣٤، ح ٦١٤٥، سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر حكمة، ج ٤، ص٣٠٣ ،ح ٥٠١٠، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م، سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء ان من الشعر حكمة،ج ٤، ص٤٣٤،ح ٢٨٤٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب الشعر،ج ٢، ص ١٢٣٥،ح ٣٧٥٥، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٣، ص٩٤ ،ح ٥٧٧٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢٥، ص٦٣، ح ١٥٧٨٦.



« لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»[1].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في التجارب ج٣، ص ٤٤٧ ، ح ٢٠٣٣، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، أخرجه الترمذي عن قُتَيْبَة قَالَ:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، من طريق قتيبة بهذا الإسناد، مسند أحمد، ج١٧، ص١١٠، ح١٠٥٦ ، الأدب المفرد،ح ٥٦٥، وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق عن عبد الله بن وهب به، ونقل ابن حبان عن مَوْهَبٌ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيْشٍ كَتَبْتَ بِالشَّامِ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالَ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا هَذَا لَمْ تَذْهَبْ رِحْلَتُكَ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ينظر: صحيح ابن حبان،ج ١، ص٤٢٢ ،ح ١٩٣، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١١هـ، ج٤، ص٣٢٦،ح٧٧٩٩، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ زَحْرٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ موقوفا، البخاري، الأدب المفرد، ح(٥٦٥).

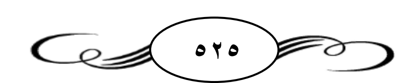
دراسة إسناد الترمذي:

١.قتيبة بن سعيد بن جميل: روى له الجماعة سوى ابن ماجه روى له من طريق أحمد بن حنبل، ووثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبوحاتم، والنسائي، وقال ابن حجر: ثقة ثبت.ينظر: تهذيب التهذيب، ٤/ ٣٥٨: ٣٦٠، الكاشف ٢/ ١٣٤، تقريب التهذيب، ص٤٥٤.

٢.عبد الله بن وهب بن مسلم المصري الفقيه أحد الأعلام روى له الجماعة وقتيبة وخلق كثير صحح حديثه أحمد بن حنبل، ووثقه ابن معين، وابن سعد والعجلي وغيرهم. ينظر: الكاشف،ج١، ص٦٠٦ تهذيب التهذيب، ج٦، ص٧٠ .

٣.عمرو بن الحارث بن يعقوب أبو أمية الانصاري مولاهم المصري أحد الاعلام عن أبي يونس مولى أبي هريرة وابن أبي مليكة والزهري ودراج أبي السمح وخلق، وعنه

==



==
الليث ومالك وابن وهب روى له الجماعة، وثقه ابن سعد، ويحيي بن معين، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلي، وابن وهب وغيرهم قال ابن حبان في الثقات: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين قال الذهبي: حجة له غرائب. ينظر: الثقات لابن حبان:ج٢، ص٢٢٨، الكاشف، ج٢، ص٧٣،تهذيب التهذيب،ج٨، ص١٤: ١٦.
٤. درّاج بتثقيل الراء وآخره جيم، ويقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، بن سمعان أبو السمح المصري. قال البخاري: سمع عبد الله بن الحارث بن جزء وأبا الهيثم، وابن حجيرة روى عنه عمرو بن الحارث، ولم يتكلم عليه بجرح ولاتعديل، وثقه ابن معين وقال أبو داود وغيره حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم، وعن أحمد بن حنبل يقول أحاديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد فيها ضعف.وضعفه النسائي، وأبوحاتم، والدراقطني،وقد ساق ابن عدي له أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو أن أخرجت دراج وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه إن سائر أحاديثه لا بأس بها ويقرب صورته ما قال فيه يحيى بن معين، وقال ابن مندة: إسناده مشهور، مصرى، ووثقه ابن معين وقبل ما كان من روايته عن أبي الهيثم فقد سئل عن حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس وقال: هما ثقتان دراج وَأَبُو الْهَيْثَم، وقال مغلطاي: خرج ابن حبان عدة أحاديث من حديثه في «صحيحه»، وكذلك الحاكم، وقال: هذه ترجمة للمصريين، يعني دراجًا عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد صحيحه، لم يختلفوا في صحتها، لم يخرجاها.وصدقوا في روايتها، وذكره البستي في «الثقات» في حرف العين، وقال: اسمه عبد الرحمن بن السمح أبو السمح، وكذلك ابن خلفون ووثقه، وقال ابن شاهين في كتاب «الثقات»: دراج أبو السمح سليمان بن عمرو مصري، يروي عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس، وقال الحربي: دراج رجل معروف، وذكره الساجي والعقيلي وأبو العرب في «جملة الضعفاء»، وقال ابن حجر: صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف. ينظر: تاريخ الدوري عن ابن معين: ج٤، ص٤١٣، التاريخ الكبير، ج٣، ص٢٥٦، الكامل في الضعفاء لابن عدي، ج٤، ص١٠: ١٦،الثقات لابن حبان، ج ٥، ص
==

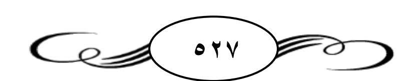
==

١١٤، تهـذيب الكمـال، ج٨، ص٤٧٨: ٤٨٠، ميـزان الاعتـدال،ج٢، ص٢٥،٢٤، الكاشف:ج١، ص٣٨٣، المغني في الضعفاء، ج١، ص٢٢٢، إكمال تهذيب الكمال، ج٤، ص ٢٧٥، تقريب التهذيب، ج١، ٢٠١. خلاصة الحكم على دراج: أنه مختلف في توثيقه وتضعيفه فممن ضعفه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، وممن وثقه ابن معين وابن حبان، والحاكم، وابن منده، وابن شاهين، وابن خلفون، وقبلوا نسخته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد والتي منها هذا الحديث، وابن حجر قال: عنها فيها ضعف، وكلام ابن عدي فيه دقة، وأن ما أخذ على دراج هو أحاديث لا يتابع عليها، وأن تلك الأحاديث هي سبب ضعفه، وأن ما عداها لا بأس به، ومما سبق فهو لين فإن توبع قبل حديثه، والله أعلم.

٥. أبو الهيثم المصري اسمه سليمان بن عمرو بن عبد العتواري كان يتيمًا في حجر أبي سعيد الخدري يروي عن أبي سعيد الخدري روى عنه دراج أبو السمح وعبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، روى له الأربعة. وثقه ابن معين، والعجلي، وذكره ابن حبان، والفسوي في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة . ينظر: الثقات لابن حبان، ج٤، ص٣١٦، تقريب التهذيب، ج١، ص٢٥٣، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ٢١٣.

وخلاصة الحكم على هذا الإسناد: أن كل رواته ثقات إلا دراج أبو السمح، ومدار الحديث عليه وقد اختلف في توثيقه وتضعيفه، وبعضهم صحح، أو حسن نسخته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد المروي بها هذا الحديث كما مر، وقد رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. فإسناده حسن خاصة وأنه قد توبع، وقد أخرج له البخاري متابعة في الأدب المفرد عن عبيد الله بن زحر عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ موقوفًا، ينظر: البخاري، الأدب المفرد، ح(٥٦٥)، وعبيد الله بن زحر: مختلف فيه ضعفه أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني، ووثقه أبوزرعة الرازي، وقال ابن حجر في لسان الميزان: صدوق ينظر: الجرح والتعديل ، ج٥، ص ٣١٥ ، لسان الميزان، ج٧، ص ٤٩٤، وللحديث شاهد قوي من رواية معاوية رضي الله عنه موقوفًا. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. وقال معاوية: «لا حكيم إلا ذو تجربة»، ج ٨، ص٣١ ، موقوفًا على معاوية رضي الله عنه

==



ويمكن تقسيم الحكمة إلى نوعين ذكرهما ابن القيم وهما: "الأول: حكمة علمية، والثاني: حكمة عملية. فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقًا، وأمرًا، قدرًا، وشرعًا، والعلمية: وضع الشيء في موضعه.[(١)]

وهو قريب من تقسيم الإمام فخر الدين الرازي للحكمة حيث ذكر: أن الحكمة تنقسم إلى قسمين: نظرية، وعملية، ولا بد من تكاملها في الإنسان الفاضل، حتى تتحقق فيه الحكمة فقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[(٢)] ، فالقسم الأول يشير إلى الحكمة النظرية، أما القسم الثاني، فإنه يشير إلى الحكمة العملية[(٣)].

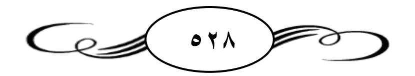
==

معلقًا مجزومًا به، وقد وصله البخاري في الأدب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: لَا حِلْمَ إِلَّا تَجْرِبَةٌ "، يُعِيدُهَا ثَلَاثًا، الأدب المفرد، ١/ ١٩٨، ح٥٦٤، وعلي بن مسهر القرشي أبو الحسن الكوفي الحافظ قاضي الموصل روى له الجماعة، وروى هو عن هشام بن عروة، وقد وثقه ابن معين والنسائي، وأبوزرعة وغيرهم، ينظر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٨٣، فهو أثر صحيح موقوفًا على معاوية رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَا حُلْمَ إِلَّا التَّجَارِبُ». مصنف ابن أبي شيبة،٦/ ١٨٨،ح ٣٠٥٥٨، وعيسى بن يونس روى له الجماعة، وروى عن هشام بن عروة، وقد وثقه أحمد وابن المديني وأبوحاتم ويعقوب ابن أبي شيبة وغيرهم، ينظر: تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٣٧، ٢٣٨، ت ٤٤٠، فالإسناد صحيح إلى معاوية رضي الله عنه.

(١) ينظر: ابن القيم ، مدارج السالكين، ج٢، ص٤٤٨.

(٢) سورة الشعراء، آية : ٨٣.

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٧، ص٥٦ .



فاكتساب الحكمة يحتاج إلى علم نافع، وتزكية النفس، والسلوك القويم ظاهرًا وباطنًا مع التجربة والخبرة، ولن يصل إلى كل ذلك إلا بفيض رباني حتى يفتح الله عليه ينابيع الحكمة.

المبحث الثاني: أهمية الحكمة، وكيفية اكتسابها في ضوء السنة النبوية

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الحكمة ومكانتها

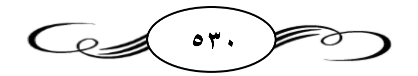
المطلب الثاني: تعلم الحكمة وطريق اكتسابها في السنة النبوية

وتحته فروع:

الفرع الأول: اكتساب الحكمة عن طريق العلم النافع.

الفرع الثاني: اكتساب الحكمة عن طريق تزكية النفس، والسلوك القويم ظاهرًا وباطنًا.

الفرع الثالث: اكتساب الحكمة الدنيوية بالتجربة.



المبحث الثاني: أهمية الحكمة، وكيفية اكتسابها في ضوء السنة النبوية:

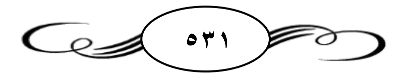
الحكمة حياة النفوس الصافية، وغرس البر في القلوب الطاهرة، وحلية التمام في العقول الكاملة، ومنبع السرور، ومعدن النور، وميزان الإنصاف، ولسان الإيمان، ونافذة البيان، وجنة الآداب، وروضة العلماء والصالحين ومبتغاهم.

المطلب الأول: أهمية الحكمة ومكانتها:

الحكمة لها مرتبة سامية في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهي نعمة عظيمة، ومنة عزيزة من المولى الحكيم؛ ولذا قال تعالى:﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[1]، فقد منح الله عزوجل للأنبياء والرسل الحكمة النبوية الكاملة، ولغيرهم من العلماء الربانيين والصالحين نصيب من الحكمة مما يوجب على طالب الحكمة والساعي لتحصيلها أن يسألها من مالكها سبحانه وتعالى، مع سعيه في اكتساب أسبابها التي تحصل بها، وعلى من أعطيها أن يستشعر محض فضل الله ومنته، وهي موضع التحاسد المحمود المسمى بالغبطة كما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ:

---

[1] سورة البقرة، آية: ٢٦٩.



رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[1].

وهي الطريق الصحيح الذي حدده الله تعالى للدعوة إليه، وإلى دينه سبحانه فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَة ﴾[2]، وهي ضالة المؤمن وهو أحق بها ، يسعى لتعلمها ويحرص عليها ولو ممن يظن أنه دونه، فالخير والرفعة والشرف في اكتساب الحكمة وتعلمها، ولا ريب في أن تعلم الحكمة يحمل لصاحبها الخير الكثير كما أخبر المولى سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [3]﴾.

وتعليم الحكمة أحد وظائف ومهام الرسول صلى الله عليه وسلم التي بعث من أجلها قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَة ﴾[4]. فجاءت سنته صلى الله عليه وسلم المتمثلة في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته تحمل جوامع الحكم.

ونقل البقاعي: أن تخصيص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب؛ لأن الحكيم ينال بحكمته خير عاجل الدنيا، وآجل الآخرة، لاطلاعه على بواطن الأسباب مما لا يرتقى إليه بالجهد والكدح، وفي تحلية الكتاب والحكمة

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله، ج٩، ص ١٠٢ ، ح ٧٣١٦، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، ج ١، ص ٥٥٩ ، ح ٨١٦ .

[2] سورة النحل، آية: ١٢٥ .

[3] سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

[4] سورة البقرة،آية: ١٢٩.



بكلمة «أل» إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب وحكمة بما يعلمه الأولون والآخرون[1].

أخرج الدارمي في سننه عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ[2] يَقُولُ:

« لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ»[3].

---

(1) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ج٢، ص٢٤٢ .

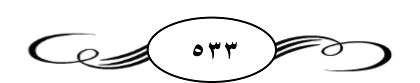
(2) هو: عَبْد اللَّه بْن يزيد أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الحبلي، يعد في الْمِصْرِيّين، وهو من التابعين روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ منه شرحبيل بْن شريك والإفريقي وعقبة بْن مُسْلِم، وهو المعافري، وثقه يحي بن معين وغيره مات سنة مائة بإفريقية. ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ج٥، ص٢٢٦، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند،ط١، ١٣٢٦هـ، ج٦، ص٨١، ٨٢.

(3) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، الدارمي، سنن الدرامي، المقدمة، باب فضل العلم والعالم، ج١، ص٣٦٧، ح٣٦٣، وقال محققه: إسناده صحيح. قال الدرامي: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ، أَنَّهُ: سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ وذكره.

دراسة إسناد الدرامي:

١–عبد الله بن يزيد بن راشد القرشي الدمشقي المقري أبو بكر روى عن صدقة بن عبد الله أبي معاوية السمين وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر حديثين، وعن الأوزاعي وهشام ابن يحيى بن يحيى الغساني ، وثور بن يزيد، وغيرهم سمع منه أبو حاتم وأبوزرعة الرازيان ، وعثمان بن سعيد الدارمي،وجماعة، ونقل أبو حاتم عن دحيم أنه

==



==
أثنى عليه ووصفه بالصدق والستر، وقال عنه أبو حاتم: شيخ، قَالَ ابْنُ عَدِيّ: أَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ، قد حدَّث عَنْهُ ثقات، قال الفسوي: لم تخف نفسي أن أكتب عَنْهُ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارٌ: توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو ابن خمسٍ وتسعين سنة. ينظر: الجرح والتعديل ج٥، ص٢٠٢، تاريخ الاسلام للذهبي ج ٥، ص ٨٥٩، تاريخ دمشق لا بن عساكر:ج٣٣، ص ٢٧٧: ٢٨١.

٢- حيوة بن شريح الحضرمي المصري أبو زرعة روى عن عقبة بن مسلم ويزيد بن أبي حبيب روى عنه ابن المبارك وابن وهب والمقرئ وأبو عاصم النبيل، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيي بن معين، وابن المبارك، وأبو زرعة الرازي، وقال ابن حجر: ثقة مات سنة أربع وعشرين ، ينظر: الجرح والتعديل ٣/ ٣٧٥، تقريب التهذيب ج١، ١١٨٥

٣- شرحبيل بن شريك المعافري روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعبد الرحمن بن رافع التنوخي وعلي بن رباح والنعمان بن عامر، وعنه حيوة بن شريح وسعيد بن أبي أيوب وبكر بن عمر المعافري وأبو هانئ الخولاني والليث وابن لهيعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات. روى له البخاري في الأدب والباقون سوى ابن ماجة، وقال الذهبي وابن حجر: صدوق. ينظر: الكاشف ١، ٤٨٣، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٣٢، تقريب التهذيب: ص ٢٦٥.

٤- عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن الحبلي يعد في المصريين روى عن عبد الله بن عمرو والمستورد بن شداد روى عنه شرحبيل بن شريك والإفريقي، وقد وثقه يحيي ابن معين، وابن سعد، والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن يونس: يقال توفي بأفريقية سنة مائة وكان صالحًا فاضلًا. ينظر: الجرح والتعديل: ج٥، ص ١٩٧، الثقات لابن حبان: ج٥، ص٥١ ، تهذيب التهذيب: ٦/ ٨٢.

الحكم على الإسناد: الأثر موقوف على عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن الحبلي وهو من التابعين الثقات، والإسناد إليه حسن؛ لأن فيه عبد الله بن يزيد بن راشد، وشرحبيل بن شريك، وقد قال محقق سنن الدرامي إسناده صحيح .



فالمجالسة طريق المجانسة، والحكمة التي هي من آثار العلم النافع تهذب النفوس، وترقق القلوب، وتحييها بنور الطاعة، وتكشف عنها ظلمات المعصية والفسوق.

يقول الإمام الباجي: أن نور الحكمة يحيي القلوب بالإيمان، والطاعة، والخشوع بعد أن كانت ميتة بالمعصية، وانتهاك حرمات الله، وهذا من عطاء الله عزوجل[١].

أهمية تعليم الحكمة للمتخصصين في مجال السنة النبوية:

أ- الحكمة لها مكانتها العظيمة في السنة النبوية فهي من صفات الكمال، والسنة النبوية كلها حكم، وتعليمها من وظائف النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَة ﴾[٢].

والمتخصصون في مجال السنة النبوية الأحرص بالكشف عن معان الحكمة الكامنة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي الشارحة لأسرار القرآن الكريم قال سبحانه: ﴿وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، وهي أحد وظائف النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَة ﴾[٤].

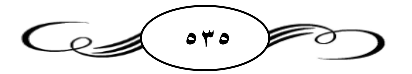
---

[١] ينظر: سليمان بن خلف بن سعد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢ هـ،ج ٧، ص٣٢٧.

[٢] سورة البقرة،آية: ١٢٩.

[٣] سورة النحل، آية: ١٦٦.

[٤] سورة البقرة،آية: ١٢٩.



ب- حث النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على تعلم الحكمة وتعليمها، وحض على التنافس في تعلمها وتعليمها واكتسابها، ومدح أصحابها ففيها الخير الكثير فمدح صلى الله عليه وسلم أهل اليمن بالحكمة[1]، ودعا لابن عمه ابن عباس أن يعلمه الله الحكمة[2] ، وبها يتميز الخطأ من الصواب، والطريق المستقيم من الطريق المعوج.

ج-تعلم الحكمة النبوية، واكتسابها على الوجه الصحيح، و التحقق بها في العلم والدعوة وشؤون الحياة المتنوعة قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَة ﴾[3] مما يساعد على الفهم الصحيح للإسلام، ويعالج التطرف الفكري، والإرهاب العملي مما يجنب المسلمين الكثير من الويلات في دينهم ودنياهم.

المطلب الثاني: تعلم الحكمة وطريق اكتسابها في السنة النبوية:

الحكمة المكتسبة هي في الأصل هبة وعطاء من الله عزوجل لعباده الصالحين وهي نابعة وتابعة للحكمة النبوية، فلا تتعلم، ولا تكتسب إلا بتوفيق الله عزوجل، والمجاهدة على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنته المشرفة في العلم والعمل، وقد وردت أحاديث نبوية متعددة تتحدث عن الحكمة، وتبين أهمية تعلم الحكمة وتعليمها، والحث على التنافس في

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ، وَأَهْلِ اليَمَنِ، ج٥، ص١٧٣، ح ٤٣٨٨.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما،ج ٥، ص٢٧، ح٣٧٥٦.

(3) سورة النحل، آية: ١٢٥ .



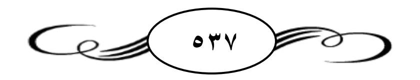
ذلك والاغتباط به، ومدح المكتسبين لها والمتصفين بها، والتنبيه على كيفية تعلم الحكمة واكتسابها، وثمرات ذلك، والحض على تعلم الحكمة ولو من غير أهلها، وأن المؤمن ينبغي أن يكون أحرص الناس على تعلم الحكمة، ومجالسة أهلها[1].

وهذه الأحاديث النبوية الواردة في ذلك توجه إلى طرق اكتساب الحكمة، وأن من أهمها: العلم النافع، وتزكية النفس، والسلوك القويم، والتجربة والخبرة الدنيوية، وبيان ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: اكتساب الحكمة عن طريق العلم النافع:

سبق في ذكر تعاريف الحكمة سواء في اللغة، أو الاصطلاح أو عند المفسرين، والمحدثين أن العلم هو طريق اكتساب الحكمة، وركنها

[1] وقد اجتهدت في استقراء ما ورد في السنة النبوية في لفظ "الحكمة" أو "حكمة" و خاصة من خلال أحد عشر كتابًا تمثل أهم دواوين السنة: الكتب الستة، وموطأ مالك، وسنن الدارمي، ومسند أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، فوجدت لفظ الحكمة ورد في سبعة أحاديث صحيحة، أربعة أحاديث منها: متفق عليها بين البخاري ومسلم ورواها غيرهما، واثنان تفرد بهما البخاري عن مسلم ورواهما غير البخاري أيضًا، وحديث واحد تفرد به الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، و لم يروه أصحاب الكتب المذكورة الأحد عشر، إضافة إلى أنه ورد لفظ "حكيم" في حديث واحد حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، والحاكم ووافقه الذهبي، ولم يرد لفظ "الحكمة" في صحيح ابن خزيمة ولعل ذلك؛ لأن غالبه مفقود، وحديث" الحكمة ضالة المؤمن" رواه الترمذي وابن ماجه، وهو ضعيف، وحديث انفرد به ابن ماجه عن هؤلاء " إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيا.." وهو ضعيف، وهناك آثار موقوفة ومقطوعة بعضها صحيح، وبعضها ضعيف. ويأتي تفصيل ذلك وتخريجه في هذا المطلب، والمبحث الذي بعده.



الأساسي حتى قسموا الحكمة إلى علمية، وعملية، فلا يمكن للحكمة أن تقوم على غير أساس العلم، ومما قيل في تعريف الحكمة هي: العلم المتصف بالأحكام...، وقيل: إصابة الحق بالعلم والعقل[1].

يقول الغزالي: " أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال، فإذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة، والحكمة رأس الأخلاق الحسنة، وهي التي قال الله تعالى فيها:﴿ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً [2]﴾[3].

وقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكد أهمية العلم في اكتساب الحكمة، وبيان الأحاديث الواردة في الحث على تعلم الحكمة واكتسابها بالعلم النافع فيما يلي:

أولًا: دعاء النبي ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بتعليمه الحكمة: أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ» وَالحِكْمَةُ: الإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ"[4].

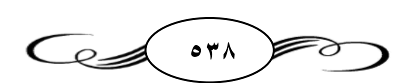
---

[1] ينظر: النووي، المنهاج، ج٢، ص٣٢، ٣٣، القاري، مرقاة المفاتيح ،ج١، ص ٢٨٤ ، ويراجع المبحث الأول في هذا البحث، ص٨ : ١٥.

[2] سورة البقرة ، آية: ٢٦٩.

[3] محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج ٣، ص٥٤.

[4] البخاري، صحيح البخاري، واللفظ للبخاري، كتاب المناقب، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ج ٥، ص ٢٧ ، ح ٣٧٥٦ ، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفضائل، باب مناقب ابن عباس رضي الله عنهما، ج ٦ ، ص ١٥٩، ح ٣٨٢٤، ==



وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأن يعلمه الله الحكمة مرتين وهو صغير، وضمه إلى صدره فيه كثير من الإشارات التأكيدية على أهمية تعلم الحكمة، والحث على اكتسابها بالعلم، وعظم شأن ذلك، وفي ضم النبي صلى الله عليه وسلم له مع الدعاء إشارة إلى أن الحكمة المكتسبة في أصلها فضل منة ومنحة من الله عزوجل، وأنه صلى الله عليه وسلم بحر الحكمة وينبوعها، وقد أجيبت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حريصًا على التعلم والعلم، حتى صار من العلماء الأحبار الربانيين الراسخين في علوم القرآن الكريم، والسنة، والفقه وغير ذلك.

وقد يكون الدعاء بالحكمة بسبب فطنة سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما، وبركة خدمته لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم أخرج البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1].

==

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجة، باب في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فضل ابن عباس رضي الله عنهما، ج١، ص١٤٤، ح ١٦٦، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص٥٣٥ ، ح ٧٠٥٤، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٤٤، ح ٢٤٢٢ .

[1] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ج١، ص٤١، ح١٤٣، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما، ج٤، ص ١٩٢٧، ح ٢٤٧٧ .



آراء العلماء في المراد بالحكمة التي دعا بها النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: قال ابن حجر: "اختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن كما تقدم، وقيل: العمل به، وقيل: السنة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة.. والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن"[1].

وقال العيني: " روى الترمذي والنسائي من طريق عطاء عن ابن عباس قال: دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوتى الحكمة مرتين[2].

---

[1] ا بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ١٧٠.

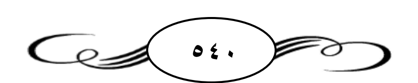
[2] سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب ابن عباس رضي الله عنهما، ج٦ ، ص١٥٨ ، ح٣٨٢٣ ، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ وَقَدْ رَوَاهُ عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس، أخرجه الترمذي قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ المُزَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ به، وأخرجه النسائي من طريق محمد بن حاتم بهذا الإسناد،السنن الكبرى، ج٧، ص٣٢١،ح ٨١٢٢.

دراسة إسناد الترمذي:

١. محمد ابن حاتم ابن سليمان الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم المؤدب الخراساني نزيل العسكر وثقه النسائي والدار قطني و الذهبي وابن حجر وغيرهم، الكاشف للذهبي، ج٢، ص١٦٢، تهذيب التهذيب،ج٩، ص١٠١، تقريب التهذيب، ص ٤٧٢.

٢. القاسم بن مالك: وثقه ابن معين ومرة قال صدوق، ووثقه ابن سعد وأبو داود ومرة قال صدوق، وقال أحمد صدوق، وقال ابن أبي حاتم صالح وليس بالمتين، وضعفه

==



قلت: يحتمل تعدد الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن، وبالحكمة السنة، وقد فسرت الحكمة بالسنة في قوله تعالى: {ويعلمهم الكتاب والحكمة} (البقرة: ١٢٩) قالوا: المراد بالحكمة هنا السنة التي سنها رسول الله عليه الصلاة والسلام، بوحي من الله تعالى، ويؤيد ذلك رواية عبد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما، التي أخرجها الشيخان بلفظ: (اللهم فقهه)، وزاد البخاري في رواية: (في الدين) فإن قلت: ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة؟ قلت: أما الكتاب فلأن الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وأما السنة فحكمة فصل بها بين الحق والباطل، وبين بها مجمل القرآن"[1].

فتأويل الحكمة بالقرآن والسنة صحيح، فهو اختلاف عبارات والمعنى واحد، وكلاهما وحي من الله عزوجل، وأرجح أن المراد بالحكمة: أعم من علم

==

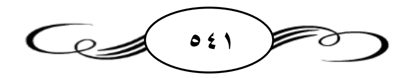
الساجي، وقال ابن حجر صدوق فيه لين. ينظر: تهذيب التهذيب ، ج٨، ص٣٣٢، تقريب التهذيب، ٤٥١.

٣. عبد الملك" بن أبي سليمان واسمه ميسرة أبو محمد ويقال أبو سليمان وقيل أبو عبد الله العرزمي أحد الأئمة روى عن أنس بن مالك وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير وغيرهم، وثقه شعبة وابن المبارك وأبوداود ويحي بن معين وأحمد بن حنبل والنسائي وغيرهم. ينظر: الكاشف،ج١، ص ٦٦٥، تهذيب التهذيب ، ج٦، ص ٣٩٦.

٤. عطاء بن أبي رباح أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الاعلام عن عائشة وأبي هريرة وروى عنه خلق قال ابن المديني: كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث . الكاشف، ج٢، ص٢١، تهذيب التهيب، ج٧، ص١٩٩.

الحكم على إسناد الحديث: حسن الإسناد لأن فيه القاسم بن مالك.

[1] ينظر: العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢ ، ص٦٥ ،ج ١٦، ص ٢٤٤.



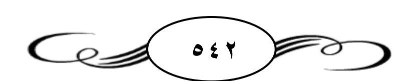
وفهم القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتفقه فيهما، وإن كان ذلك داخل في أولية علم الحكمة وطريق الوصول إليها، وهذا يمثل الحكمة النظرية، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما حبر القرآن الكريم، وأحد الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المشهورين بالفتوى من الصحابة رضوان الله عليهم لكن الوصول إلى الصواب في الأمور الدينية والدنيوية، والقدرة على الفصل، والتفريق بين الحق والباطل والعمل بذلك، والعقل الراجح وحسن التصرف في الأمور، وحسن التعامل في كل ذلك هو النتيجة الأكبر من تعلم الحكمة القرآنية والنبوية، والمقصود الأعظم من الحكمة، ويمثل الثمرة من الحكمة النظرية، وهي الحكمة العملية، ولابد منهما الحكمة النظرية، والعملية حتى يتحقق معنى الحكمة الكاملة.

ثانياً: حث النبي صلى الله عليه وسلم على التنافس في تعلم وتعليم الحكمة والاغتباط بذلك:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[1].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج١، ص٢٥، ح٧٣ بلفظ (الحكمة)، كتاب الزكاة، باب باب إنفاق المال في حقه،ج٢، ص١٠٨،ح ١٤٠٩، كتاب الاعتصام، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله، ج٩، ص١٠٢، ح٧٣١٦، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب ==



هذا الحديث أصل كبير في فضل تعليم الحكمة، وأنه من الأعمال التي ينبغي التنافس فيها، وغبطة أصحابها، وفيه تصريح بأن الحكمة تكتسب بالتعليم.

وفي وراية "آتاه الله الحكمة" وذكر العيني أن لفظ الحكمة يشير إلى الكمال العلمي، و الكمال العملي، وبكليهما يصل إلى التكميل، والفضيلة إما داخلية، وإما خارجية، وأصل الفضائل الداخلية العلم(١).

وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازًا، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه فليتنافس المتنافسون، وإن كان في المعصية فهو مذموم، وإن كان في الجائزات فهو مباح فكأنه قال في الحديث: لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين، ووجه الحصر أن الطاعات إما بدنية، أو مالية، أو كائنة عنهما، وقد أشار إلى البدنية بإتيان الحكمة، والقضاء بها وتعليمها(٢) .

==

فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، ج١، ص ٥٥٩،ح ٨١٦، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحسد، ج٢، ص ١٤٠٧، ح ٤٢٠٨ ، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١، ص٢٩٢، ح٩٠، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٦، ص١٦٢ ،ح٣٦٥١.

(١) العيني، عمدة القاري، ج٢، ص٥٨ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج ١، ص ١٦٧.



ومن معاني قوله "فهو يقضي بها ويعلمها" أي: يعمل بالحكمة، ويعلمها لغيره، ويفصل بها في خصومات الناس احتسابًا دون أن يأخذ أجرًا[1].

ويدخل في الحكمة ما يتعلق بالفهم، واستعمال العقل، والاستفادة من الأمثال النافعة المفيدة، وكذلك من الحكمة ما يُلقى في قلوبِ الخاشعينَ الزاهدينَ، فتكون مقولاتهم نافعة للناس، ينتفعون بها في أعمالهم، وفصل أَقْضِيَتِهِم[2].

وأول الحكمة العلم، وأول العلم معرفة الانسان بنفسه، فمن عرف نفسه عرف ربه، وآخر الحكمة العمل فإذا اجتمعا كان صاحبهما حكيمًا، وإن افترقا كان ذلك الاسم ثابتًا له من وجه[3].

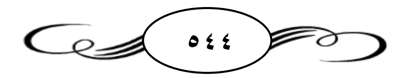
وقد أخرجه البخاري تحت باب الاغتباط في العلم والحكمة، وفقه البخاري في تراجمه إشارة إلى أن على الصالحين والأخيار طلب الحكمة، والتحلي بها، والتنافس في السعي؛ لتحصيلها وتعلمها، وتعليمها، فهذا ليس حسدًا مذمومًا بل غبطة محمودة، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا

---

[1] عبد الرحيم بن الحسين العراقي وأكمله ابنه أبوزرعة أحمد بن عبد الرحيم، طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص٧٣.

[2] ينظر: محمد أنور شاه الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج١، ص ٢٥٥.

[3] محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي،ط١، ١٩٩٢ م، ج١، ص ١٠٥٣.



الحديث صاحب الحكمة حين يعلمها للناس ويقضي بها، وفيه دعوة وحث من النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم الحكمة، وتعليمها والقضاء بها.

ثالثًا: الحكمة تؤخذ من العلماء الربانيين لا من بطون الكتب:

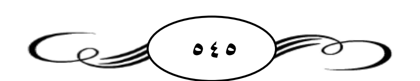
الحكمة تكتسب عن طريق مجالسة العلماء والأخذ عنهم أخرج الطبراني في المعجم الكبير عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ»[1].

---

[1] سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،ط٢،ج ٨، ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ ، قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ولعله موقوف، والله أعلم. ينظر: المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧، ج١، ص ٦٣، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص٦٨٣ ، قال الطبراني حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١. الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ: ذكره أبو بكر الخلال فقال: شيخ جليل سمعت منه سنة خمس وسبعين وقت خروجي إلى كرمان وكان عنده عَنْ أبي عَبْد اللَّهِ جزء مسائل كبار وكان رجلاً مقدماً رأيت موسى بن إسحاق القاضي يكرمه ويقدمه ينظر: ابن أبي يعلى محمد بن محمد، طبقات الحنابلة،تحقيق:محمد حامد الفقي،دار المعرفة – بيروت، ج١، ص١٤٢. وقال الذهبي: مُحدِّث رحَّال ثقة.سَمِعَ: سَعِيد بن منصور، وعَليَّ بن

==



==

بحر القطان، وحامد بن يَحْيَى البلخي، وَيَحْيَى بن سُلَيْمَان، وشيبان بن فَرُّوخ، وَيَحْيَى الحماني، وخلْقًا.وَعَنْهُ: أبو جَعْفَر العُقيلي، وأبو الْقَاسِم الطَّبَرَانيّ، وجماعة.

قَالَ ابن قانع: توفي سنة تسع وثمانين.ينظر: ج٦، ص٧٣٩.

٢.يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ: يحيى بن عبد الحميد الحماني أبو زكريا روى عن ابى اسراءيل الملائى وطعمة بن عمرو ويعلى بن الحارث وثقه يحي بن معين وكان يحسن القول فيه وضعفه جدا احمد بن حنبل وأبوزرعة ولينه أبو حاتم وكان يروي عنه، وضعفه النسائي وضعفه الدرامي بالغفلة . قال ابن عدي تكلم فيه أحمد و كان علي بن المديني ويحيى بن مَعِين حسن الثناء عليه وعلى أبيه وذكر أن الذي تكلم فيه تكلم من حسد ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير فأذكرها وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ. ينظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، يحيى بن معين بن عون، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ ، ج٣، ص٢٦٩.، الجرح والتعديل، ج٩، ص ١٦٨، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٩، ص ٩٨.

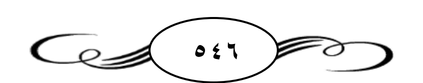
٣. أَبُو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، أحد الأعلام وثقه احمد بن حنبل وابن معين وعبد الرحمن بن أبي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات، تهذيب الكمال ، ج٣٣، ص ١٢٩، الكاشف ، ج٢، ص ٤١٢.

٤. أبو المهلب مطرح بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا وكسر ثالثه ثم مهملة بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر. مجمع على ضعفه.روى عنه الثوري، وجماعة، ضعفه أبو حاتم، والنسائي،وقال يحيى: ليس بثقة.

وقال ابن حبان: مطرح لا يروي إلا عن ابن زحر، وعلى بن يزيد، وهما ضعيفاًن، فكيف يتهيأ الجرح لمن لا يروي إلا عن الضعفاء، ولكنه لا يحتج به. ينظر: ميزان الاعتدال ج ٤، ص ١٢٣، تقريب التهذيب، ص ٥٣٤.

٥.عبيد الله بن زحر: مختلف فيه ضعفه أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني، ووثقه أبوزرعة الرازي، وقال ابن حجر في لسان الميزان: صدوق ينظر: الجرح والتعديل ، ج٥، ص ٣١٥ ، لسان الميزان، ج٧، ص ٤٩٤.

==



==

٦. علي بن يزيد الْأَلْهَانِي عَن الْقَاسِم أبي عبد الرَّحْمَن ضَعَّفُوهُ وَتَركه الدَّارَقُطْني ينظر: المغني في الضعفاء، ج٢، ص ٤٥٧.

٧. القاسم بن عبد الرحمن [عو] ، أبو عبد الرحمن الدمشقي، مولى آل معاوية وصاحب أبي أمامة. قال الامام أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم، وقال ابن حبان: كان يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات، قال بن سعد له حديث كثير قال بعض الشاميين إنه أدرك أربعين بدريا وقال الدوري عن بن معين ليس في الدنيا القاسم بن عبد الرحمن شامي غير هذا. قال العجلي ثقة يكتب حديثه وليس بالقوي وقال يعقوب بن سفيان والترمذي ثقة وقال الجوزجاني كان خيارا فاضلا أدرك أربعين رجلا من المهاجرين والأنصار وقال أبو حاتم حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به وإنما ينكر عنه الضعفاء وقال الغلابي منكر الحديث وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال في موضع آخر قد اختلف الناس فيه ينظر: ميزان الاعتدال، ج٣، ص٣٧٣، تهذيب الكمال، ج٨، ص٣٢٢.

الحكم على إسناد الحديث: الحديث ضعيف فيه أبو المهلب مطرح، وعلي بن يزيد مضعفان، لكن مع ذلك فالحديث له شواهد منها مما رواه مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ: " يَا بُنَيَّ جَالِسْ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ" وهو منقطع ، مالك بن أنس بن مالك، الموطأ ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ج٥، ص ١٤٥٨.

وروى الطبراني بسنده موقوفًا عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: «جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ، وسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ» سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص ١٣٣،ح ٣٥٤، وقال الهيثمي: الموقوف سنده صحيح، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١، ص ١٢٥.



ويستفاد من ذلك أن الحكمة تنال وتكتسب عن طريق العلم، ومجالسة أهل العلم والحكمة، فالمجالسة طريق المجانسة، والمخالطة والخدمة لأهل العلم والصلاح لها بركة وتأثير في تعلم الحكمة، وتهذيب النفس.

وفيما سبق دعوة وحث على تعلم الحكمة من خلال العلماء الربانيين ومجالستهم، وما سبق يوافق قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُون﴾[1]. وقد جاء في تفسيرها عن غير واحد من السلف: كونوا حكماء علماء، وبمعنى: كونوا حكماء فقهاء، وبمعنى حكماء أتقياء[2] فالعلم إمام العمل، فكل عمل بدون علم غير نافع لصاحبه، ولا يحصل العلم النافع من بطون الكتب فقط، فقد أمر سبحانه بالرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُون﴾[3].

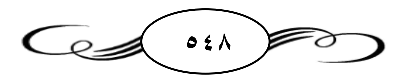
قال الإمام النووي: ولا يأخذ العلم إلا ممن كملت أهليته العلمية، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته وسيادته، ... ولا يكتفي في أهليته للتعليم بأن يكون كثير العلم بل ينبغي مع كثرة علمه أن يكون له معرفة في الجملة بغيره من الفنون الشرعية فإنها مترابطة، ويكون له دربة ودين، وخلق جميل، وذهن صحيح، واطلاع تام: قالوا ولا تأخذ العلم ممن كان أخذه له من بطون الكتب من غير قراءة على شيوخ، أو شيخ حاذق

---

[1] سورة آل عمران : آية ٧٩.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج٦، ص ٥٤٠: ٥٤٤.

[3] سورة الأنبياء آية ٧.



فمن لم يأخذه إلا من الكتب يقع في التصحيف، ويكثر منه الغلط والتحريف[1].

فعلم الحكمة يؤخذ عن طريق مجالسة العلماء الربانيين، والتلقي عنهم، ولا يؤخذ من الكتب والصحف.

رابعًا: التوجيه النبوي إلى أن الشعر النافع من الحكمة التي ينبغي الاستفادة منها:

أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»[2].

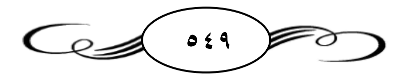
الشعر هو في الأصل اسم لما دق، ومنه ليت شعري ثم استعمل في الكلام المقفى الموزون قصدا[3].

---

[1] ينظر: النووي ، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر، ج١، ص٣٦.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز و الحداء، ج ٨ ، ص ٣٤، ح ٦١٤٥، سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر حكمة، ج ٤، ص٣٠٣ ،ح ٥٠١٠، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء ان من الشعر حكمة،ج ٤، ص٤٣٤،ح ٢٨٤٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب الشعر،ج ٢، ص ١٢٣٥،ح ٣٧٥٥، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٣، ص٩٤ ،ح ٥٧٧٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢٥، ص٦٣، ح ١٥٧٨٦.

[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٠، ص ٥٣٨.



وفي هذا إرشاد إلى الاستفادة والتعلم من الحكمة التي تكمن في الشعرالنافع، والتمثل بها قال ابن الجوزي: "إِن من الشّعْر حِكْمَة" الْحِكْمَة: الْكَلَام الْمُحكم لَفظه، الْوَاقِع مَعْنَاهُ، وَكَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يُعجبهُ ذَلِك الْفَنّ من الشّعْر"[١].

و معناه كما قال البغوي في شرح السنة: " أن من الشعر كلامًا نافعًا يمنع عن الجهل والسفه، وأصل الحكمة: المنع، وبها سميت حكمة اللجام؛ لأنه بها تمنع الدابة، وسمي الحاكم حاكمًا؛ لأنه يمنع الظالم عن الظلم، وأراد به ما نظمه الشعراء من المواعظ، والأمثال التي ينتفع بها الناس.

قال الشافعي: والشعر كلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه، وفضله على الكلام أنه سائر"[٢].

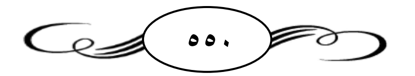
فالشعر الممدوح الذي من قبيل الحكمة ما كان نافعًا مؤثرًا فيمن يسمعه دافعًا له إلى عمل الصالحات، وذكر الحافظ ابن حجر مشروعية ومدح الشعر النافع ، وأنواعه التي تمثل الحكمة، كنحو الشعر الذي يدعو إلى ذكر الله عزوجل، وتعظيمه سبحانه، والتشجيع على طاعته، ومثله شعر حسن مرغب فيه، وهو المقصود في الحديث بأنه حكمة، وما كان كذبًا وفحشًا فهو مذموم[٣].

---

[١] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض،ج ٢، ص٦٧ .

[٢] الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج ١٢ ، ص٣٦٩ .

[٣] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٠ ، ص٥٤٠ .



وما سبق يدل على التفرقة بين الشعر الحسن المشروع، والشعر المذموم المرذول، وقد صرحت الآيات القرآنية بهذا النوع من الشعر الممنوع في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١] .

وأخرج مسلم في صحيحه منَ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيهِ[٢] خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا»[٣].

قال النووي: المراد أن يكون الشعر غالبا عليه مستوليًا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شعر كان، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا؛ لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا والله أعلم واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا قليله وكثيره وإن كان لا فحش فيه... وقال العلماء كافة: هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه قالوا وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وهذا هو الصواب فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشده أصحابه

---

[١] سورة الشعراء الآيات من ٢٢٤: ٢٢٧ .

[٢] يريه بفتح الياء وكسر الراء من الوري وهو داء يفسد الجوف ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم،ج١٥، ص١١.

[٣] صحيح مسلم، كتاب الشعر، ج٤، ص١٧٦٩، ح ٢٢٥٧.



بحضرته في الأسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه"[١].

وصدر هذه الآيات الكريمة أشار إلى كراهية هذا الشعر و الشعراء الذين يهجون الناس، ويلحقهم الشعراء الذين يمدحون الناس بما ليس فيهم ويبالغون حتى إن بعضهم يخرج عن حد الإسلام، ويأتون في أشعارهم من الخرافات والأباطيل، وقيل هؤلاء هم الغواة السفهاء والذي يتحصل من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه إذا لم يكثر منه في المسجد وخلا عن هجو وعن الإغراق في المدح والكذب المحض والتغزل بمعين لا يحل، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على جوازه إذا كان كذلك[٢].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الشُّعَرَاءُ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ" [٣].

ومما يؤيد جواز إنشاد الشعر المباح ويرد على من كره الشعر مطلقًا ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ

---

[١] ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ، ج١٥، ص١٤

[٢] ينظر: فتح الباري لابن حجر : ١٠، ص ٥٣٩، عمدة القاري ، ج ٢٢: ص ٢٢٨.

[٣] صحيح مسلم كتاب الشعر، ج٤، ص ١٧٦٨،ح ٢٢٥٦.



بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ[1].

قال الإمام النووي:" مقصود الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث،

وفيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالبا على الإنسان فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه"[2].

وأخرج الترمذي في سننه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قَالَ: جَالَسْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ مَعَهُمْ [3].

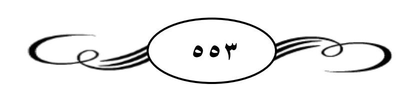
---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الشعر، ج ٤، ص ١٧٦٧،ح ٢٢٥٥.

[2] شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٥، ص١٢.

[3] سنن الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر،ج٤، ص ٤٣٤، ح ٢٨٥٠ ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه زهير، عن سماك، أيضا. قال الترمذي: حدثنا علي بن حجر، قال: أخبرنا شريك، عن سماك، عن جابر بن سمرة به، وقد رواه ابن حبان في صحيحه، ج١٣، ص٩٧،ح ٥٧٨١ من طريق علي بن حجر بمثله ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المسجد، ج١، ص٤٣٦ ح ٢٣٢٢ من طرق عن سماك بن حرب به وليس فيه لفظة " ويتناشدون الشعر"

==



==

دراسة إسناد الترمذي:

١.علي ابن حجر: بضم المهملة وسكون الجيم ابن إياس السعدي المروزي عن شريك وإسماعيل بن جعفر وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة نزيل بغداد ثم مرو وقال النسائي ثقة مأمون حافظ وقال الخطيب كان صدوقا متقنا حافظا اشتهر حديثه بمرو قال الذهبي :حافظ مرو وقال ابن حجر: ثقة حافظ من صغار التاسعة مات سنة أربع وأربعين وقد قارب المائة . ينظر:الكاشف : ج٢، ص٣٦، تهذيب التهذيب، ج٧، ص ٢٩٣.

تقريب التهذيب،ج١، ص ٣٩٩.

٢.شريك بن عبد الله أبو عبد الله النخعي القاضي أحد الاعلام عن سماك بن حرب وجماعة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر وثقه بن معين وعَنْ يحيى بْن مَعِين: شَرِيك صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف فغيره أحب إلينا منه ووثقه العجلي وقال النسائي ليس به بأس هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري قاله بن المبارك، وقال غيره سئ الحفظ توفي ١٧٧ عاش اثنتين وثمانين سنة وقال ابن عدي: الغالب على حديثه الصحة والاستواء، والذي يقع فِي حديثه من النكرة إنما أتى فيه من سوء حفظه لا أَنَّهُ يتعمد شيئا مما يستحق شَرِيك أن ينسب فيه إلى شيء من الضعف. استشهد بِهِ الْبُخَارِيّ فِي "الجامع"وروى له فِي "رفع اليدين فِي الصلاة"وغيره. وروى له مسلم فِي "المتابعات"، واحتج بِهِ الباقون، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه.

ينظر: الكاشف،ج١، ص٤٨٥، تهذيب الكمال: ج١٢، ص٤٧٢: ٤٧٥ ،تقريب التهذيب، ج١، ص٢٦٦. وقد تابع شريك كما ذكر الترمذي زهير.

٢. زهير زهير" بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي سكن الجزيرة روى عن أبي إسحاق السبيعي وسليمان التيمي وعاصم الأحول والأعمش وسماك بن حرب، وروى عنه الجماعة وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو زرعة وأبوحاتم والنسائي ، وقال الذهبي الحافظ ثقة حجة توفي ١٧٣. ينظر: تهذيب الكمال ، ج٩، ص ٤٢٠: ٤٢٥، تهذيب التهذيب،ج٣، ص٣٤٢، الكاشف ج١، ص ٤٠٨.

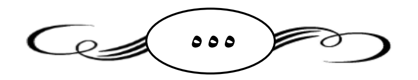
==

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على مشروعية، واستحباب الشعر الحسن النافع، الصادق المطابق للحق، وهو ما جعله النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل الحكمة مما يدفع إلى فعل الخيرات، ويمنع من ارتكاب المنكرات.

==

٣. سماك بكسر أوله وتخفيف الميم بن حرب أبو المغيرة الذهلي روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك والضحاك بن قيس وثعلبة بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعنه ابنه سعيد وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وداود بن أبي هند وحماد بن سلمة وشعبة الثوري وشريك وأبو الأحوص والحسن بن صالح وزائدة وزهير بن معاوية وإسرائيل روى له الجماعة الا البخاري روى له استشهادا وهو أحد علماء الكوفة قال أدركت ثمانين صحابيا، وقد وثقه يحيي بن معين وذكر أن شعبة يضعفه في روايته عن عكرمة، ووثقه أبو حاتم الرازي، و قال يعقوب: وروايته عَنْ عكرمة خاصة مضطربة، وهو فِي غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين. ومن سمع من سماك قديما مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم، قال الذهبي : هو ثقة ساء حفظه قال ابن حجر :صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن [يلقن] من الرابعة مات سنة ثلاث وعشرين ، الكاشف: ج١، ص ٤٦٥، تهذيب الكمال، ج١٢، ص١١٧: ١٢١، تقريب التهذيب ج١، ص٢٥٥.

الحكم على اسناد الحديث : إسناد الحديث حسن أو صحيح فيه شريك قد توبع في روايته عن سماك فزال ما كان يخشى من خطئه، وسماك بن حرب ضعف في روايته عن عكرمة خاصة ،وأنه تغير بآخرة، والحديث ليس عن عكرمة، وقد توبع شريك برواية زهير وغيره فرواه عنه جماعة، كما أن أصل الحديث قد رواه مسلم في الصحيح عن جماعة منهم شعبة عن سماك ورواية شعبة قبل تغيره فزال ما كان يخشى من تغير سماك واختلاطه.



خامسًا: التوجيه النبوي إلى الحرص على تعلم الحكمة ولومن غير أهلها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»[1].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، ج٤، ص٣٤٨، ح٢٦٨٧ قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه، أخرجه الترمذي من طريق محمد بن عمر بن الوليد الكندي قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المقبري به، وأخرجه ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن عبد الوهاب بإسناد الترمذي نفسه، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحكمة،ج٢، ص ١٣٩٥، ح٤١٦٩.

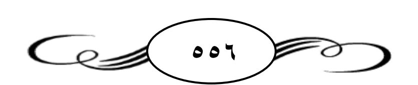
دراسة إسناد الترمذي وابن ماجه:

١. محمد بن عمر بن الوليد الكندي أبو جعفر عن وكيع وطبقته وعنه الترمذي وابن ماجة وابن صاعد وابن زيدان قال النسائي لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الكاشف، ج٢، ص٢٠٦، تهذيب التهذيب، ج٩، ص ٣٦٨.

١.عبد الرحمن ابن عبد الوهاب العمي بمهملة وتشديد البصري الصيرفي روى عن عبد الله بن نمير ووكيع بن الجراح ويعقوب ابن إسحاق الحضرمي وغيرهم وعنه ابن ماجة وأبو زرعة وبقي بن مخلد وغيرهم ذكره بن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث. وقال ابن حجر ثقة . تقريب التهذيب، ص ٣٤٥، تهذيب التهذيب،ج٦، ٢٢٢، الكاشف، ج١،ص٦٣٥،تهذيب الكمال،ج١٧، ص ٢٦٢

٢. عَبد اللَّهِ بن نمير الهمداني الخارقي ، أَبُو هِشَام الكوفي رَوَى عَن: إبراهيم بْن الفضل المخزومي وسفيان الثوري والأعمش وغيرهم وروى عنه أحمد بن حنبل وابن المديني، وروى له الجماعة وثقه ابن معين، وقال ابو حاتم مستقيم الحديث، قال الذهبي : حجة ، وقال ابن حجر ثقة صاحب سنة. تهذيب الكمال، ج١٦، ص٢٢٥، الكاشف ،ج١، ص٦٠٤، تقريب التهذيب، ص٣٢٧.

==



المراد بالكلمة الجملة المفيدة، والحكمة التي أتقنت ألفاظها بالعلم، والنقل والعقل، دقيقة معانيها، محفوظة من الخلل والفساد[1].

والحديث يرشد إلى أهمية الحرص على تعلم الحكمة، وأن المؤمن ينبغي أن يكون مطلوبه الحكمة في جميع أحواله[2]. وهو أحق بها؛ لأنه يعلمها

==

٣. إبراهيم بن الفضل المخزومي عن المقبري وغيره وعنه وكيع وابن نمير ضعفوه، ضعفه احمد بن حنبل وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والبخاري والنسائي وغيرهم، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه، وعندي أنه لا يجوز الاحتجاج بحديثه. الكاشف، ج١، ص٢٢٠، تهذيب التهذيب،ج ١، ص ١٥٠ ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، ج١، ص ٣٧٧. والحديث مداره على إبراهيم بن الفضل وهو ضعيف. ينظر:ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١، ص١٥٠، ويشهد له ما روي مرسلا عن زيد بن أسلم في "مسند الشهاب" ج١، ص١١٨،ح ١٤٦، ينظر: مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م، وفي إسناده هشام بن سعد المدني، وهو ضعيف، وقال ابن عدي ومع ضعفه يكتب حديثه. ينظر: عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص ٤٠٩، ت٢٠٢٥، ويشهد له أيضًا ما روي عن سعيد بن أبي بردة مرسلا في مصنف ابن أبي شيبة، ج٧، ص ٢٤٠، ح٣٥٦٨١.

[1] ينظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، ج٢، ص ٦٨٣، القاري، مرقاة المفاتيح، ج١، ص٣٠٠.

[2] ينظر: السندي، محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل – بيروت،ج٢، ص٥٤٢.



ويعمل بها ويعلمها غيره، فعلمه بها هو القبول، وتعليم الغير هو البذل، والعمل بها هو الحكم[1].

أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الحكيم يطلب الحكمة في كل أحواله، فهي مطلوبه، وغايته يبحث عنها، وربما تكلم بالحكمة من ليس لها بأهل، ثم يسمعها طالب الحكمة فعليها أن يعمل بها، ويتبعها، ويعلمها والله يؤتي الحكمة من يشاء[2].

وقيل المعنى: أن الناس متفاوتون في فهم المعاني، واستنباط الحقائق المحتجبة، فينبغي أن لا ينكر من قصر فهمه عن إدراك دقائق الآيات، والأحاديث على من رزقه، ولا ينازعه.[3]

يعني أن الحكيم يبحث عن الحكمة، فإذا وجدها فهو أجدر بالعمل بها، أو المعنى: أن كلمة الحكمة ربما تلفظ بها من ليس من أهل الحكمة، فسمعها من هو أهل لها فينبغي أن يحرص عليها، ولا ينبغي تركها من أجل خساسة من وجدها عنده، كذلك يدخل فيها عدم كتمان العالم لمسألة إذا رأى في السائل استعداداً لفهمها"[4].

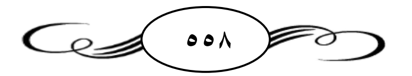
---

[1] ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ج ٦، ص ٢٤١٥.

[2] ينظر: المناوي، فيض القدير،ج ٣، ص ٤١٦ .

[3] ينظر: المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ط٣ – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ج١، ص٣٢٠.

[4] ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج١، ص٣٠٠.



ومما جاء في هذا المعنى أخذ بعض التابعين من كتب الحكمة وقد روي عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ[(١)]: " مَكْتُوبٌ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الحَيَاءِ سَكِينَةً " فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: «أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ»[(٢)].

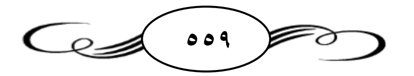
قوله عليه السلام: (الحياء لا يأتى إلا بخير) معناه: أن من استحيا من الناس أن يروه يأتى الفجور، ويرتكب المحارم، فذلك داعية له إلى أن يكون أشد حياء من ربه وخالقه، ومن استحيا من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه، وإنما غضب عمران بن حصين؛ لأن بشير بن كعب حدثه عن صحيفته فيما كان حدثه به عمران عن النبى عليه أفضل الصلاة و السلام، فهذا أصل أن الحجة إنما هى فى سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا فيما يروى عن كتب الحكمة؛ لأنه لا يدرى مافى حقيقتها[(٣)].

ويأتي السؤال لماذا كان الإنكار على بشير بن كعب مع أن ما نقله ليس في معناه نكارة؟

[(١)] بشير" بن كعب بن أبي الحميري العدوي ويقال العامري أبو أيوب. روى عن ربيعة والجرشي وشهد معه اليرموك وشداد بن أوس وأبي الدرداء وأبي ذر وأبي هريرة.. وهو تابعي معروف، وقد وثقه النسائي وابن سعد، والدار قطني، والعجلي. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١، ص٤٧١، ٤٧٢.

[(٢)] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ج٨، ص ١٢٩ ،ح٦١١٧ ، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب شعب الايمان، ج١، ص ٦٤، ح٦٠ .

[(٣)] ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج٩، ص ٢٩٨ .



والجواب فيما ذكره القسطلاني: قال: إنما أنكر عليه؛ لأنه ذكره في سياق من يعارض كلام النبوّة بكلام غيره، وقيل: خشية أن يخلط السنة بغيرها، وإلا فذكر السكينة والوقار ليس فيها ما ينافي كونه خيرًا، ونقل ما يشير أن بشير بن كعب كان يتساهل في الأخذ عن كل من لقيه[١].

ومن الآثار الواردة في أهمية تعلم الحكمة: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: « نِعْمَ الْمَجْلِسُ مَجْلِسٌ تُنْشَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ، وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ»[٢].

---

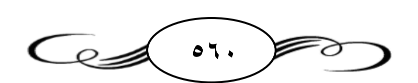
[١] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ج٩، ص٧٣.

[٢] الدارمي، سنن الدارمي، ج١ ، ص٣٣٣ ،ح ٢٩٥ . وقد أخرجه الدرامي من طريق يوسف بن موسى، قال أنبأنا أبو عامر، قال أنبأنا قرة بن خالد، عن عون بن عبد الله به .

دراسة الإسناد:

١. يوسف" بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي سكن الري فقيل له الرازي ثم انتقل إلى بغداد ومات بها روى عن أي أبيه بن إدريس وجرير بن عبد الحميد وسلمة بن الفضل وابن نمير ووكيع ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي في مسند علي وابن ماجة وأبو زرعة وأبو حاتم وابن أبي الدنيا وعدة قال أبو سعيد اليشكري كتب عنه يحيى بن معين وكتبت معه عنه وسئل عنه فقال صدوق وقال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي: لا بأس به وقال الخطيب وصفه غير واحد بالثقة وذكره بن حبان في الثقات وقال السراج مات في صفر سنة ثلاث وخمسين ومائتين. ينظر: الكاشف: ج٢، ص ٤٠١، تهذيب التهذيب: ج ١١، ص٤٢٥.

==



وصفوة الكلام: أن الحكمة تكسب عن طريق العلم النافع، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد وحث في عدة أحاديث على تعلم الحكمة وتعليمها، وأن تعليم الحكمة مما يتنافس فيه ويغبط عليه، وأن طريق اكتساب الحكمة يكون بالدعاء والتوجه إلى الله عزوجل، وسلوك طريق العلم النافع، وتلقي الحكمة عن طريق مجالسة العلماء الربانيين، والاستفادة من علمهم، وحالهم.

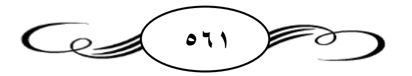
==

٢. عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي البصري الحافظ عن قرة وعمر بن ذر وعنه بندار وعبد وابن الفرات، وثقه الدرامي ، وابن سعد و النسائي وقال ابن معين وأبو حاتم صدوق. ينظر: الكاشف،ج١، ص ٦٦٧، تهذيب التهذيب، ج٦، ص٤٠٩.

٣. قرة" بن خالد السدوسي أبو خالد عن محمد بن سيرين والحسن وعبد الحميد بن جبير بن شيبة وعمرو بن دينار وعبد الملك بن عمير وعدة وعنه شعبة وهو من أقرانه ويحيى بن سعيد القطان وابن مهدي وأبو عامر العقدي وثقه ابن المديني، وابن معين، وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. ينظر: تهذيب التهذيب، ج٨، ٣٧١.

٤. عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الزاهد الفقيه أخو الفقيه عبيد الله عن أبي هريرة وابن عباس وجمع وعنه الزهري وأبو حنيفة وأبو العميس حديثه عن عمر في مسلم ولم يلحقه مات في حدود العشرين ومائة لان بن عيينة رآه يقال غالب رواياته عن الصحابة مرسلة، قال أحمد ويحيى بن معين والعجلى والنسائي ثقة، وذكر الدارقطني أن روايته عن بن مسعود مرسلة . ينظر: الكاشف، ج٢، ص١٠٢، تهذيب التهذيب،ج٨، ص١٧٢.

الحكم على الإسناد: رواته ثقات لكن رواية عون بن عبدالله عن عبد الله بن مسعود مرسلة لم يسمع منه ومع ذلك فرواية الرجل عن أهل بيته وإن كانت مرسلة فهي أقرب الى القبول لخصوصية المعرفة إضافة علو مرتبة عون بن عبد الله مما يقوي هذا الأثر الموقوف على عبد الله بن مسعود.



الفرع الثاني: **اكتساب الحكمة عن طريق تزكية النفس، والسلوك القويم ظاهراً وباطناً**:

اكتساب الحكمة يحتاج إلى جهد ومجاهدة فلا يصل إليها إلا من سلك طريق العلم النافع، والعمل الصالح بتزكية النفس والباطن، والسلوك القويم على يد شيخ مربي رباني ناصح مع الصبر على الطريق والاستقامة حتى يأتي الفتح والفهم، فتنفتح البصيرة، وتفيض ينابيع الحكمة منه يقول المناوي: ولا يبلغ الحكمة إلا أحد رجلين مهذب في فهمه، موفق في نظمه، ساعده معلم ناصح، وعمر كافي، وأما الذي يصطفيه الله ففتح عليه أبواب الحكمة بفيض إلهي، ويلقي إليه مقاليد جوده فيبلغه ذروة السعادة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[1].

وقد جاء في تعريفات الحكمة أنها: علم آفات النّفس، ومعرفتها، وعلم الرياضة، ومكايد الشيطان للنفس وسبل الاحتراز منها[2].

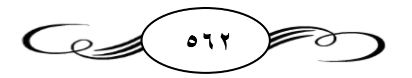
وهو بهذا المعنى أراد علم التصوف والسلوك، وهو نوع من أنواع الحكمة، وطريق لاكتسابها.

ويبين الإمام الغزالي أن الحكمة تكتسب بالمجاهدة في تزكية القلب، وطهارة الباطن فيقول: "ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن، ومراقبة القلب

---

[1] ينظر: المناوي، فيض القدير، ج ١، ص ١٧ .

[2] التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م،ج١، ص٤٢.



ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه، وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة، فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة، ودقائق علوم القلب تنفجر بها ينابيع الحكمة من القلب، وأما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد إنما تتفتح بالمجاهدة والمراقبة، ومباشرة الأعمال الظاهرة والباطنة، والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانقطاع إلى الله تعالى عما سواه، فذلك مفتاح الإلهام، ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه، ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة، وكم من مقتصر على المهم في التعلم، ومتوفر على العمل، ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الألباب"[١].

وتطهير الباطن، يقصد به القلب، والنفس مما ليس من أعمال الجوارح وذلك بالتخلية عن آثام الباطن من الرياء والعجب والحقد والحسد ونحوه، وبالتحلية بالإخلاص، والإخبات، والمراقبة والمجاهدة ونحوه،

وقد جاءت عدة أحاديث تشير إلى أن اكتساب الحكمة يكون بتزكية النفس، وصفاء القلب، وذلك فيما يلي:

أولًا: مدح النبي صلى الله عليه وسلم للمتصفين بالحكمة بصفاء قلوبهم:

وصف النبي صلى الله عليه وسلم أهل اليمن بالحكمة، وكمال حالهم فيها، وأشار إلى طريق اكتسابهم لها بمدحهم بصفاء قلوبهم، وطهارة بواطنهم، وذلك فيما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ

---

[١] محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص ٧١.



عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»[1] .

فقد وصف النبي ﷺ أهل اليمن بكمال حكمتهم لكمال حالهم فيها، والمراد بذلك: الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه[2].

وقد مدح حال قلوب أهل اليمن المتصفين بالحكمة بأنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة، والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة، والقسوة[3].

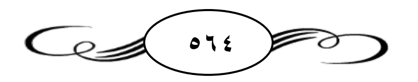
فإن صفاء القلب ورقته، ولين جوهره يؤدي به إلى معرفة الحق والتصديق به، والإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه، والتيقظ والاتقاء فيما يأتيه ويذره وهو الحكمة، ولما كانت قلوبهم معادن الإيمان، وينابيع الحكمة،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ، وَأَهْلِ اليَمَنِ، ج٥، ص١٧٣، ح ٤٣٨٨ ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ج١، ص٧١ ، ح ٥٢، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب فضل أهل اليمن، ج٦، ص ٢١٦، ح ٣٩٣٥، بلفظ قريب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٦، ص٢٨٦، ح ٧٢٩٧ ، ص٢٨٨ ،ح ٧٢٩٩، وبنحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ح ٧٢٩٨، مسند أحمد، ج١٢، ص ١٣٣، ح ٧٢٠٢.

(2) ينظر: النووي، المنهاج، ج ٢، ص٣٢، ٣٣.

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١٤١٦،١ هـ – ١٩٩٦ م، ج١، ص٧٠.



وكانت الخصلتان منتهى هممهم نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم، ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقره[١].

وفي ذلك مدح كبير، وثناء عظيم على أهل الحكمة، وإرشاد إلى فضيلة أهل اليمن ممن تحلوا بهذه الصفات التي جعلتهم من أهل الحكمة، وأن طريق اكتسابهم لها رقة قلوبهم، ولين طباعهم، وحسن أخلاقهم، وهذه صفات تدل على صلاح الباطن، واستعداده لتلقي الحكمة التي أثمرت حسن المعاملة مع الله عزوجل، ومعرفتهم للحق، وسرعة امتثالهم له، وطيب معاشرتهم للناس حتى صارت صفة لازمة لهم ينبغي على المسلمين النظر والتعلم من حكمتهم.

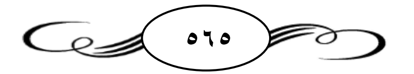
وقيل في اكتساب الحكمة: عليك أن تجتهد في التخلق به، والتعلق بكتابه بأن تسعى في تكميل قواك النظرية بتحصيل المعارف الإلهية، واستكمال القوة العملية بتخلية النفس عن الرذائل، وتحليتها بالفضائل، وتجليتها بتحسين الشمائل بما يوجب الزلفى إلى الدرجات العلى، والقرب إلى المولى، فإنه تعالى يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا[٢].

فالمحافظة على طهارة الباطن، ولزوم المجاهدة في ذلك يوصل الى صفاء القلب فيحصل على مقام الإحسان بالمشاهدة، فتنفتح له ينابيع الحكمة.

---

(١) ينظر:القاري، مرقاة المفاتيح، ج٩، ص ٤٠٣٦ .

(٢) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ج ٤، ص ١٥٧٧.



ثانيًا: إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الصمت من وسائل اكتساب الحكمة: أخرج الحاكم في مستدركه بسنده عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عِنْدَ قَوْلِهِ

عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} [سبأ: ١١] قَالَ أَنَسٌ: «إِنَّ لُقْمَانَ كَانَ عِنْدَ دَاوُدَ وَهُوَ يَسْرُدُ الدِّرْعَ فَجَعَلَ يَفْتِلُهُ هَكَذَا بِيَدِهِ فَجَعَلَ لُقْمَانُ يَتَعَجَّبُ وَيُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ وَيَمْنَعُهُ حِكْمَتُهُ أَنْ يَسْأَلَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا صَبَّهَا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: نِعْمَ دِرْعُ الْحَرْبِ هَذِهِ، فَقَالَ لُقْمَانُ: الصَّمْتُ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَسَكَتُّ حَتَّى كَفَيْتَنِي»[١].

---

[١] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٥٨،ح ٣٥٨٢، وقال الحاكم: « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وقد أخرجه الحاكم من طريق أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، قال ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون، قال ثنا عفان، قال ثنا حماد بن سلمة،قال أنبأ ثابت به.

دراسة الإسناد والحكم عليه:

١. ابن بالويه:

الإمام المفيد الرئيس, أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه الجلاب النيسابوري, من كبراء بلده.

ارتحل به أبوه فسمع من محمد بن غالب تمتام, ومحمد بن ربح البزاز, ومحمد بن يونس الكديمي، وبشر بن موسى, وموسى بن الحسن الجلاجلي، وعنه: أبو علي الحافظ، وابن مندة, والحاكم, وعدة.

قال الحاكم: وسمعته يقول: كتبت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثلاث مائة جزء، قال الحاكم: كان من أعيان المشايخ

توفي في رجب سنة أربعين وثلاث مائة.ينظر: تاريخ نيسابور

==

==

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران،عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي . طهران ص٥٣، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٣.

٢. الحَرْبِيُّ أَبُو يَعْقُوْبَ إِسْحَاقُ بنُ الحَسَنِ بنِ مَيْمُوْنٍ *

قال عنه الذهبي الإِمَامُ، الحَافِظُ، الصَّدُوْقُ، وقال ابن حجر: ثقة حجة سمع هوذة وحسين بن محمد والقعنبي وعنه النجاد وأبو بكر الشافعي والقطيعي وثقه رفيقه إبراهيم الحربي والدارقطني وأما بن المنادى فقال كتب الناس عنه ثم كرهوه لإلحاقات بين السطور في المراسيل ظاهرة الصنعة انتهى ووثقه أيضا عبد الله بن أحمد بن حنبل وقال إسماعيل الخطبي مات في شوال سنة أربع وثمانين ومائتين وكان إبراهيم الحربي يقول لو أن الكذب حلال ما كذب إسحاق وعاش إبراهيم بعده أزيد من سنة. ينظر: سيرأعلام النبلاء، ج١٣، ص٤١٠، لسان الميزان، ج١، ص٣٦٠.

٣. عفان بن مسلم الصفار أبو عثمان الحافظ عن هشام الدستوائي وهمام والطبقة وعنه البخاري وإبراهيم الحربي وأبو زرعة وأمم وكان ثبتا في أحكام الجرح والتعديل ثقة ثبت وثقه العجلي وابن معين وابن المديني وابن سعد وهو من أوثق الناس في حماد.ينظر: الكاشف،ج٢، ص٢٢، تهذيب التهذيب،ج٧، ص٢٣٠: ٢٣٤.

٤. حماد بن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام عن سلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وأبي عمران الجوني وعنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال بن معين إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، قال أحمد حماد بن سلمة أثبت في ثابت من معمر وقال أيضا في الحمادين ما منهما إلا ثقة وثقه ابن معين واحمد بن حنبل وابن المديني وغيرهم . ينظر: الكاشف ،ج١، ص٣٤٩،تهذيب التهذيب،ج٣، ص١٢: ١٤.

٥. ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين [مخففين] أبو محمد البصري عن بن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وأمم وكان رأسا في العلم والعمل قال ابن حجر: ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون.ينظر: الكاشف، ج١، ص٢٨١، تقريب التهذيب، ص ١٣٢.

==



فالصمت علامة على الحكمة، و وسيلة وأداة للوصول إليها، فبالصمت تتهذب النفس، وتتزكى عن الوقوع في المنكرات، وآفات اللسان، والصمت من وسائل رياضة النفس، وتربيتها للوصول إلى الاستقامة، وصفاء القلب، وبالصمت مع الفكر تتفجر ينابيع الحكمة.

قال المناوي: "أكثر الخطايا من اللسان، فإذا ملك الإنسان اللسان فكفه عما لا يجوز فقد تلبس بباب عظيم من أبواب العبادة، وقد توافقت على ذلك الملل قال وهب: أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت... "الصمت حكمة" أي هو حكمة أي شيء نافع يمنع من الجهل والسفه قالوا: سمي حكمة؛ لأنه ينشأ عنها، وأن الصمت عن رديء الكلام، وما لا يعني يثمر حكمة في قلب الصامت ينطق عنها، وينتفع بها ببركة كف نفسه عن شؤم عجلة طبعه، أما الصمت عن قول الحق ونشر العلم والعدل فلا، "وقليل فاعله" أي: قل من يصمت عما لا يعنيه، ويمنع عن التسارع إلى النطق بما يشينه ويؤذيه في دينه ودنياه؛ لغلبة النفس الأمارة، وعدم التهذيب لها بالرياضة يعني استعمال الصمت حكمة لكن قليل من يستعملها"[1].

قال بعض الحكماء: الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس قال: وعالجت نفسي على الصمت فلم أظفر به، فرأيت أن العاشرة خير الأجزاء، وهي عزلة الناس قال أبو عمر: وقد جعلت طائفة

==

الحكم على إسناد الحديث إسناده متصل ورواته كلهم ثقات فإسناده صحيح ، وقد صحح ابن حجر إسناده ينظر: فتح الباري، ج٦، ص٤٦٦.

[1] المناوي، فيض القدير، ج ٤، ص٢٤٠ .



من العلماء العزلة اعتزال الشر وأهله بقلبك وعملك، وإن كنت بين ظهرانيهم ذكر ابن المبارك قال حدثنا وهيب بن الورد قال جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: إن الناس قد وقعوا فيما فيه وقعوا، وقد حدثت نفسي أن لا أخالطهم. فقال: لا تفعل إنه لا بد لك من الناس، ولا بد لهم منك، ولك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصمًا سميعًا أعمى بصيرًا سكوتًا نطوقًا.

وقال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم فإذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت[1] .

ولهذا حبب إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخلوة قبل البعثة؛ لأن معها فراغ القلب، والانقطاع عن الخلق ليجد الوحي منه متمكنًا.

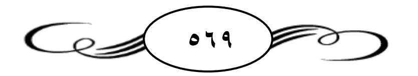
وفيه تهيئة الله عزوجل نبيه بالخلوة تنبيه على فضل العزلة؛ لأنها تريح القلب من أشغال الدنيا، وتفرغه لله تعالى فتنبع منه ينابيع الحكمة، والخلوة: أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه، وعند ذلك يصير خليقًا بأن يكون قلبه مقرًّا للحكمة، وواردات المنحة الإلهية[2] .

والمختار: هو التوسط بين العزلة عن أكثر الناس وعوامهم، والخلطة بالصالحين منهم وخواصهم، والاجتماع مع عامتهم في نحو جمعتهم

---

[1] يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ، ج١٧، ص ٤٤٦.

[2] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ج١، ص ٦٢.



وجماعتهم بعد حصول العلم المحتاج إلى العمل، ووصول الزهد الموجب لقطع الطمع عن الخلق(١).

ثالثًا: الحث على مجالسة أهل الحكمة الزاهدين في الدنيا:

أخرج ابن ماجه في سننه من حديث أَبِي خَلَّادٍ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ»(٢).

---

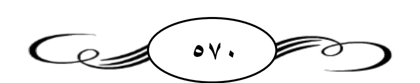
(١) القاري، مرقاة المفاتيح ، ج٨، ص ٣١٨٠.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ج ٢، ص١٣٧٣،ح ٤١٠٤، قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الحكم بن هشام، حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي فروة به، وأخرجه البيهقي أحمد بن الحسين بن علي ، من طريق أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور العباس بن الفضل النضروي، ثنا الحسين بن إدريس بمثل إسناد ابن ماجه. ينظر: شعب الإيمان، تحقيق وتخريج: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م،ج١٣، ص١١٩، ح ١٠٠٤٨. وقال العراقي:" سنده ضعيف" ينظر: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المغني عن حمل الأسفار ص٨٤،

دراسة إسناد ابن ماجه:

١.هشام ابن عمار ابن نصير بنون مصغر السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة، البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة ويحيى بن معين ووثقه وكذا وثقه العجلي. ينظر: لسان الميزان: ج٧، ص٤١٩، تقريب التهذيب، ص ٥٧٣.

==

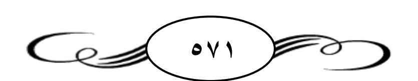


==
٢. الحكم" بن هشام بن عبد الرحمن ويقال بن هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الثقفي، قال: ابن معين والعجلي وأبو داود ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه. ينظر:ج١، ص ٣٤٦، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٤٣.

٣. يحيى بن سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ الحافظ الكبير أبو سعيد التميمي مولاهم البصري القطان عن هشام بن عروة وحميد والاعمش وعنه أحمد وعلي ويحيى قال أحمد ما رأيت مثله وقال بندار حدثنا إمام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط ولد القطان، وكان رأسا في العلم والعمل. ينظر: الكاشف، ج٢، ص٣٦٦.

٤. أبو فروة" عن أبي خلاد هو يزيد بن سنان الجزري الرهاوي قلت فرق بينهما بن حبان وهو مقتضى صنيع البزار وقال لا يعرف اسمه ولا حاله ولكن وقع في تاريخ البخاري في هذا الحديث عن أبي فروة الجزري فهو يزيد بن سنان. وقد ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، والنسائي، وقال أبو حاتم محله الصدق وكان الغالب عليه الغفلة يكتب حديثه ولا يحتج به وقال البخاري: مقارب الحديث إلا أن ابنه محمدا يروي عنه مناكير، وقال بن عدي ولأبي فروة هذ حديث صالح وروى عن زيد بن أبي أنيسة نسخة تفرد بها عنه بأحاديث وله عن غير زيد أحاديث مسروقة عن الشيوخ وعامة حديثه غير محفوظ. ينظر:الكاشف، ج٢، ص ٢٨٣ تهذيب التهذيب، ج١١، ٣٣٥، ١٢،٣٣٦، ٢٠٢.

الحكم على إسناد الحديث: الحديث ضعيف لأن فيه أبي فروة، قال البيهقي عقب ذكر الحديث وَكَذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: عَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: عَنْ يَحْيَى، سَمِعَ أَبَا فَرْوَةَ الْجَزَرِيَّ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي خَلَّادٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: " وَهَذَا أَصَحُّ. ينظر: شعب الإيمان، ج١٣، ص١١٩، ح ١٠٠٤٨، قال القاري: " فيه إشارة إلى الخلاف في أن هذا الحديث منقطع أو متصل، وأنه أراد برواية مثله ما ذكر المصنف. ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ٨ ،ص٣٢٧٣. وكلام البخاري يشير إلى الاختلاف حول اتصال الرواة بين أبي فروة وأبي خلاد وتصحيح وجود واسطة بينهما، والحديث وإن كان سنده
==



ومقصود الحديث: أن الحكمة تؤتى لمن اكتسب الزهد في الدنيا بقلة الرغبة فيها، وترك اللغو، وفضول الكلام، والحكمة إتقان العلم والعمل الموافق للشريعة، ومن كان هذا حاله فهو العالم العامل المخلص، فينبغي أن يحرص على مجالسته، ومخالطته، والاستفادة من حكمته، فالمجانسة بالمجالسة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين﴾[١] .

قال المناوي: "يلقى الحكمة" أي: يعلم دقائق الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى، ومن اتصف بذلك فأعماله منقحة، وأفعاله محكمة، فإنه يرى الأشياء كما هي فإنه ينظر بنور الله، ومن كان هذا وصفه أصاب في منطقه"[٢].

عن سفيان الثوري قال: " إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها"[٣].

قال الطيبي: يعني: لما زهد في الدنيا وحصل له من علم اليقين بعيوب الدنيا أورثه الله به بصيرة، حتى حصل له بها حق اليقين[٤].

==

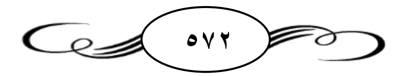
ضعيفاً لكن معناه صحيح، ويشهده له ما ذكره الإمام على القاري في شرحه بعد ذلك، ويجوز العمل به في فضائل الأعمال، وهو في الرقائق لا في الحلال والحرام.

[١] سورة التوبة، آية: ١١٩.

[٢] ينظر: المناوي، فيض القدير، ج١، ص٣٥٨ .

[٣] أبونعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص ٣٨٩.

[٤] القاري، مرقاة المفاتيح، ج٨، ص ٣٢٥٥.



ومما يساعد على تهذيب النفس، واكتساب الحكمة قلة الطعام وكان يُقال: لا تَسكُنُ الحِكمةُ معدة ملأى[1] ويشهد لذلك ما رواه الترمذي عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ[2].

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م، ج٣، ص١٢٤٣.

[2] سنن الترمذي، أبواب الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ،ج٤، ص٦٤، ح ٢٣٨٠، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقد اخرجه ابن ماجه من طريق سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني أبو سلمة الحمصي، وحبيب بن صالح، عن يحيى بن جابر الطائي به ، وأخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي المغيرة عن سليمان بن سليم الكناني عن يحيى الطائي به مسندأحمد، ج ٢٨، ٤٢٢،ح ١٧١٨٦ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق محمد بن الحسن بن قتيبة قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر به ، صحيح ابن حبان ،ج٢، ص٤٤٩،ح ٦٧٤ ، وأخرجه الحاكم من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، بمثل إسناد ابن حبان وسكت عنه وقال الذهبي صحيح، مستدرك الحاكم، ج٤، ص١٣٥،ح ٧١٣٩.

دراسة إسناد الترمذي:

١.سويد بن نصر: المروزي أبو الفضل شاه عن بن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي والحسن بن الطيب ثقة ينظر: الكاشف ج١، ص ٤٧٣.

==

==

٢. عبد الله" بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي الأئمة أربعة الثوري ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك .ينظر: تهذيب التهذيب،ج ٥، ص ٢٨٣: ٢٨٦.

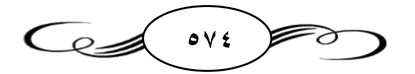
٣. إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسي عالم الشاميين عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد قال يزيد بن هارون ما رأيت أحفظ منه وقال دحيم هو في الشاميين غاية وخلط عن المدنيين وقال البخاري إذا حدث عن أهل حمص فصحيح. ينظر: الكاشف،ج١، ص٢٤٨. وروايته في هذا الحديث عن حمصيين.

٤. سليمان بن سليم القاضي أبو سلمة الحمصي عن عمرو بن شعيب والزهري وعنه بقية وأبو المغيرة قال الذهبي: وثقوه، وقال ابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان ويحيى بن صاعد والدارقطني والعجلي ثقة . ينظر: الكاشف، ج١، ص٤٥٩، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٥.

٥. حبيب" بن صالح الطائي١ أبو موسى الحمصي ويقال حبيب بن أبي موسى روى عن أبيه ويحيى بن جابر وغيرهم وعنه ابنه عبد العزيز وحريز بن عثمان وبقية بن الوليد وإسماعيل بن عياش قال أبو زرعة الدمشقي لا نعلم أحدا من أهل العلم طعن عليه في معنى من المعاني وهو مشهور في بلده بالفضل والعلم وسعته وفي انتقاده وتركه الأخذ عن كل أحد قال يزيد حبيب بن صالح حمصي ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٨٦.

٥. يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص عن عوف بن مالك والمقدام بن معدي كرب وجبير بن نفير وعنه الزبيدي ومعاوية بن صالح، وثقه ابن معين والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات،وقال أبو حاتم صالح الحديث،و قال الذهبي: صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة. ينظر: الكاشف، ج٢، ص٣٦٣، تهذيب التهذيب، ج ١١، ص١٩١.

فإسناد الحديث رواته كلهم ثقات، والحديث صححه الترمذي وابن حبان والذهبي.



و قلة الأكل سبب لصلاح القلب ونوره الذي هو منبع الحكمة: فإنَّ قلةَ الطعام توجب رِقَّة القلب، وقوَّة الفهم، وانكسارَ النفس، وضعفَ الهوى والغضب، وكثرةُ الغذاء توجب ضدَّ ذلك(١).

وقصارى القول: أن طريق اكتساب الحكمة بعد تحصيل العلم النافع يكون عن طريق تزكية النفس، وتطهير الباطن، وصفاء القلب، والسلوك القويم ظاهرًا وباطنًا، وهذا يتحصل بإفراغ القلب عن المعوقات بالتخلي عن كل الرذائل الباطنة والظاهرة، والتحلي بالفضائل الباطنة والظاهرة، وإسقاط حواجب البصيرة من التعلق بالدنيا، ورؤية الخلق، و الترقي في مقامات محبة الله عزوجل، والخشية، والإخلاص، مع المجاهدة ورياضة النفس، والمحاسبة، والعزلة، وقلة الكلام، والطعام فيعوضه الله تعالى من خزائن الحكمة، وتنفتح له ينابيعها، فينطق بها، ويعمل بها.

الفرع الثالث: اكتساب الحكمة الدنيوية بالتجربة:

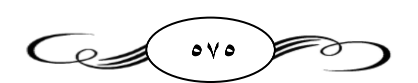
التجارب والخبرات التي تحصل للمسلم في الحياة بنفسه، أو من خلال غيره من أهم الطرق لاكتساب الحكمة، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الحكمة الدنيوية تكتسب بالتجربة:

أخرج الترمذي في سننه بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»(٢).

---

(١) ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج٣، ص ١٢٣٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في التجارب ج٣، ص ٤٤٧ ، ح ٢٠٣٣، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، مسند ==



قال البخاري : باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. وقال معاوية: «لا حكيم إلا ذو تجربة»[1].

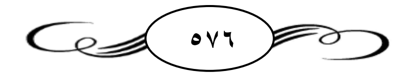
وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»[2].

==

أحمد، ج١٧، ص١١٠، ح١١٠٥٦، ابن حبان، صحيح ابن حبان،ج ١، ص٤٢٢ ،ح ١٩٣، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٣٢٦،ح٧٧٩٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقد سبق تخريجه تفصيلا والحكم عليه ، هامش٧٣ .

[1] صحيح البخاري، كتاب الأدب، ج ٨، ص٣١ ، موقوفًا على معاوية رضي الله عنه معلقًا مجزومًا به، وقد وصله البخاري في الأدب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: لَا حِلْمَ إِلَّا تَجْرِبَةٌ "، يُعِيدُهَا ثَلَاثًا، الأدب المفرد، ١/ ١٩٨، ح ٥٦٤، وعلي بن مسهر القرشي أبو الحسن الكوفي الحافظ قاضي الموصل روى له الجماعة وروى هو عن هشام بن عروة، وقد وثقه ابن معين والنسائي، وأبوزرعة وغيرهم، ينظر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٨٣، ت ٦٢٣،فهو أثر صحيح موقوفا على معاوية رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَا حُلْمَ إِلَّا التَّجَارِبُ». مصنف ابن أبي شيبة،٦/ ١٨٨،ح ٣٠٥٥٨، وعيسى بن يونس روى له الجماعة وروى عن هشام بن عروة وقد وثقه أحمد وابن المديني وأبوحاتم ويعقوب ابن أبي شيبة وغيرهم، ينظر: تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٣٧، ٢٣٨، ت ٤٤٠، فالإسناد صحيح إلى معاوية رضي الله عنه.

[2] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج٨، ص٣٢ ،ح ٦١٣٣، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج٤، ص٢٢٩٥، ح ٢٩٩٨.



فالمؤمن الكامل الممدوح الذي أحكمته التجارب والمواقف فصار حازمًا يعرف بواطن الأمور لا ينخدع، ولا يستغفل بظواهرها.

والتجربة الدنيوية تكتسب بالتجربة، من خلال الأحداث، والمواقف، والأزمات التي تمر بالإنسان نفسه، أو بمن حوله فستفيد منها في تقدير المصالح والمفاسد.

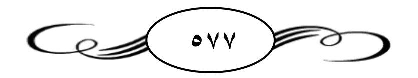
قال ابن حجر: "من جرب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئًا إلا عن حكمة. قال الطيبي: ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للإشارة إلى أن غير الحكيم بخلافه، وأن الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب، وبهذا تظهر مناسبة أثر معاوية لحديث الباب"[(١)].

فلا يوصف بالحكمة الدنيوية إلا ذو تجربة أي صاحب امتحان في نفسه وفي غيره، فالحكيم من جرب الأمور، وعلم المصالح والمفاسد ففعل ما فيه مصلحة، وابتعد عن الخلل والمفسدة.

وفي حديث المعراج جاء فيه " ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٠ ، ص ٥٢٩، ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ج٨، ص٣١٦٣، المباركفورى، تحفة الأحوذي، ج٦ ، ص١٥٣، ١٥٤.

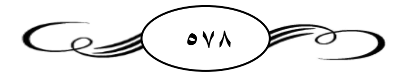


فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ"[1]. والشاهد من الحديث أن النبي موسى عليه السلام قد جرب الناس من أمته وهم أقوى، وقد ضعفوا عن أوامر الله تعالى، واستفاد نبينا صلى الله عليه وسلم من تجربته في سؤال ربه التخفيف.

فالحكمة ثمرة العلم، والحكمة العلمية تصقل بالحكمة العملية من خلال التجربة والخبرة، والمران، والمعرفة بالواقع، والأحداث، والمشكلات، والأولويات.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ج٥، ص٥٢ح ٣٨٨٧ عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.



المبحث الثالث: علم الحكمة النبوية، وتعلمها وتعليمها، والمنهج المقترح ونماذج لذلك.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة التي علمها رسول الله ﷺ أمته هي السنة النبوية

المطلب الثاني: مبادىء علم الحكمة النبوية

المطلب الثالث: تعلم وتعليم الحكمة النبوية والمنهج المقترح

المطلب الرابع: نماذج من الحكمة في السنة النبوية

المبحث الثالث: علم الحكمة النبوية، وتعلمها وتعليمها، والمنهج المقترح ونماذج لذلك:

السنة النبوية كلها حكم فهي البيان للقرآن الكريم لا يستغني عنها، ويحتاج إليها احتياج المبيَّن للمبيِّن فالقرآن الكريم والسنة النبوية أصلان للإسلام لا ينفكان، قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[1]. وقال عزوجل: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[2].

ومن خلال النظر في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تبين أن الحكمة وهبت للمصطفين من الأنبياء والمرسلين، والصالحين، فوضعت الحكمة في قلب سيدنا محمد ﷺ، قال صلى الله عليه وسلم: « فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي.. »[3].

وكذلك نزلت على الأنبياء والرسل عليهم السلام كما سبق، ونص القرآن الكريم على أن الحكمة أعطيت لسيدنا لقمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[4] وأن الله يعطيها لمن يشاء الله من عباده

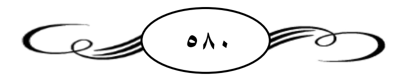
---

[1] سورة النحل، آية : ١٦ : ٤٤.

[2] سورة البقرة : آية : ١٢٩ .

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة،ج٤، ص١٠٩، ح ٣٢٠٧، صحيح مسلم، باب الاسراء برسول الله ﷺ، ج١، ص ١٥١، ح ٦٤ واللفظ له.

[4] سورة لقمان آية ١٢.



الصالحين قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[1].

فلا تختص الحكمة بالأنبياء والرسل فقط، بل قد يجود الله بها، ويعطيها لمن يشاء من عباده الصالحين، والعلماء الربانيين على سبيل التبعية لأنبيائهم، وهذا ما صححه جمهور العلماء ونقله الحافظ ابن كثير: بأن الحكمة لا تقتصر على الأنبياء والرسل فحكمتهم كاملة، ولأتباع الأنبياء نصيب من الحكمة على سبيل التبع لأنبيائهم [2].

والحكمة المقرونة بالكتاب في القرآن الكريم فسرها كثير من المفسرين والمحدثين بالسنة النبوية كما في المطلب التالي، فالحكمة التي علمها رسول الله ﷺ أمته هي السنة النبوية مما يبين أهمية تعلم الحكمة النبوية وتعليمها لطلاب العلم عامة، ولطلاب علم الحديث خاصة.

المطلب الأول: الحكمة التي علمها رسول الله ﷺ أمته هي السنة النبوية:

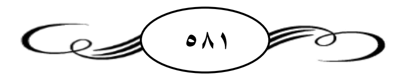
جاءت الحكمة في القرآن الكريم نوعان: مفردة ومقرونة، المفردة كما في قوله تعالى:﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[3]. وقد فسرت بالنبوة، وبعلم القرآن، والعلم، والفقه وغير ذلك مما سبق.

---

[1] سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٥٣٩ .

[3] سورة البقرة، آية: ٢٦٩ .



وجاءت الحكمة مقرونة بالكتاب في حق الرسول ﷺ فذكرت ست مرات مقرونة بالكتاب في سورة البقرة ثلاث مرات، وفي سورة آل عمران، والنساء والجمعة كل منها مرة، ومرة سابعة مقرونة بآيات الله في سورة الأحزاب[١]. قال تعالى:﴿ رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[٢]، وقال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[٤].

وقد فسر الكثير من العلماء والمفسرين: الحكمة المقرونة بالكتاب بأنها: السنة النبوية قاله الحسن، وقتادة ومقاتل بن حيان، ومالك، والشافعي، والطبري، وابن عطية، وابن الجوزي وأبوحيان، وابن القيم، وغيرهم[٥].

---

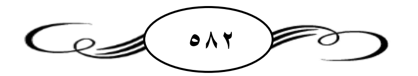
[١] سورة البقرة، آية: ١٢٩، ١٥١، ٢٣١، آل عمران، آية: ١٦٤، النساء، آية: ١١٣ ، الجمعة، آية : ٢ ، الأحزاب آية ٣٤.

[٢] سورة البقرة، آية : ١٢٩ .

[٣] سورة آل عمران، آية: ١٦٤ .

[٤] سورة الأحزاب، آية: ٣٤.

[٥]يراجع: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م،ج١، ص٨١،٨٢، روى ذلك عن قتادة والحسن، ا بن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج ، ص ٣١٧ ، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ١، ص ٥٣٧، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ١. ص ١١١، أبوحيان، البحر المحيط في التفسير،ج ١، ص ٦٢٦ ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ١٣١ ، ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ج٢، ص٤٤٨.



وقد نقل ذلك الإمام الشافعي وجزم به فقال رحمه الله تعالى: " ذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم؛ لأن القرآن ذكر، وأتبعته الحكمة، وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله؛ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرض، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله؛ لما وصفنا، من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونًا بالإيمان به، وسنة رسول الله مبينة عن الله معنى ما أراد، دليلًا على خاصه وعامه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه، فاتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله"(١).

وقال الطبري: "والصواب من القول عندنا في"الحكمة"، أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره"(٢).

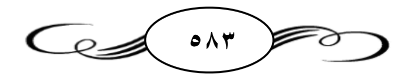
وفسر أبو حيان الحكمة بالسنة فقال: الحكمة، أي السنة تبين ما في الكتاب من المجمل، وتوضح ما انبهم من المشكل، وتفصح عن مقادير، وأعداد مما لم يتعرض الكتاب إليه، وتثبت أحكاماً لم يتضمنها الكتاب(٣).

---

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر. ط١. ١٣٥٨هـ- ١٩٤٠م، ص ٧٣ ، محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٢٢٢ .

(٢)محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٨٦،٨٧ .

(٣) ينظر: أبوحيان، البحر المحيط في التفسير، ج ١، ص ٦٢٦ ، ٦٢٧.



وقال القرطبي في قوله تعالى: "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة" قال أهل العلم بالتأويل:" آيات الله" القرآن. و" الحكمة" السنة ... أمر الله سبحانه وتعالى أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام، ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس، فيعملوا ويقتدوا"[١].

وقد بين القرآن الكريم أن الله أنزل الحكمة على النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.[٢]﴾

وقد جاء من السنة النبوية ما يدل على مثلية السنة النبوية للقرآن الكريم واقترانها به في التنزيل والحجية دون الإعجاز، ومن ذلك ما أخرجه أبوداود وغيره من حديث المقدام بن مَعْدي كَرِبَ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺأنه قال: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه، ألا لا يَحِلُّ لَكُم لحمُ الحِمَارِ الأهليّ، ولا كُل ذي نابٍ من السَّبُع[٣]، ولا لُقَطةُ مُعاهَدِ[٤] إلا أنْ يستغنيَ عنها صاحِبُها،

---

[١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج ١٤، ص ١٨٣، ١٨٤، ينظر: في تفسير الحكمة في الآية بالسنة: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ،ج١، ص ١٠٨.

[٢] سورة النساء، آية: ١١٣ .

[٣] هُوَ مَا يفتَرس الْحَيَوَانَ ويأكُله قهْراً وقَسْرا، كالأَسَد وَالنَّمِرِ والذِّئب ونحْوها.ينظر: ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٣٣٧.

[٤] اللقطة من الالتقاط وهو: وجود الشَّيْء على غير طلب.عياض مشارق الأنوار، ج١، ص٣٦٢، المعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على

==



ومن نزلَ بقومٍ، فعليهم أن يَقْرُوه، فإنْ لم يَقرُوه فله أن يُعقِبَهم بمثل قِرَاه[(١)]»[(٢)]. وفي هذا الحديث نص على أن النبي ﷺ قد أوتي مثل القرآن

==

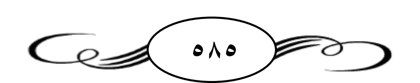
أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما،والمقصود: أي لا يجوز أن يتملك لقطته الموجودة من ماله، لأنه معصوم المال، يجري حكمه مجرى حكم الذمي.ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٢٥.

(١) القرى بِالْكَسْرِ مَقْصُور مَا يهيأ للضيف من طَعَام وَنزل. عياض، مشارق الأنوار، ج٢، ص١٨١، ومقصود قوله "فله أن يُعقِبَهم بمثل قِرَاه": أي يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القرى. وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاما ويخاف على نفسه التلف.ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٣، ٢٦٩.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج٧، ص١٣،ح (٤٦٠٤) واللفظ له، وقال محققه: إسناده صحيح، أخرجه أبوداود من طريق عبدُ الوهَّاب بنُ نَجدَةَ، قال حدَّثنا أبو عَمرو بنُ كثير بن دينارٍ، عن حَريزِ بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف به .

وقد أخرجه أحمد في مسنده بزيادة: « وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ» من طريق عبد الرحمن، وزيد بن حباب، قالا: حدثنا معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر، قال زيد في حديثه: حدثني الحسن بن جابر به، مسند أحمد بن حنبل، ج٢٨، ص٤١٠، ح١٧١٩٤، وأخرجه الترمذي من طريق محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، بمثل إسناد أحمد و بنحو هذه الزيادة التي رواها أحمد في مسنده وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، ج٤، ص٣٣٤،ح (٢٦٦٤) بنحوه، و عن أبي رافع وغيره ح(٢٦٦٣) وقال: حسن، وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم،ج١.ص١٩١،١٩٠،ح(٣٦٨،٣٧١)، وصحح الأول منهما الحاكم، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

==



الكريم، وهي السنة، والمثلية هنا في الاحتجاج والتنزيل لا في القرآنية والإعجاز، والزيادة المذكورة تسوي بين ما يحرمه رسول الله، وما يحرمه الله تعالى، ومصداق ذلك في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [1].

==

دراسة إسناد أبي داود:

١. عبد الوهاب بن نجدة الحوطي أبو محمد من جبلة الساحل عن الدراوردي وإسماعيل بن عياش والوليد وعنه أبو داود وابنه أحمد وابن أبي عاصم وثقه يعقوب بن شيبة، وقال ابن أبي عاصم: ثقة ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي ٢٣٢، ينظر: الكاشف، ج١، ص ٦٧٥، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٤٥٣.

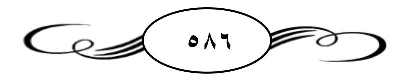
٢. عثمان ابن سعيد ابن كثير ابن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة مات سنة تسع ومائتين. ينظر: تقريب التهذيب، ص ٣٨٣.

٣. حريز بن عثمان الرحبي المشرقي الحمصي ورحبة بطن من حمير عن عبد الله بن بسر وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعنه يحيى الوحاظي وعلي بن عياش وعلي بن الجعد ثقة. ينظر: الكاشف، ج١، ص ٣١٩.

٣. عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قاضي حمص عن عمرو بن العاص وعتبه بن عبد وعنه الزبيدي وثور قال الذهبي ثقة، وقال آدم بن أبي إياس في كتاب الثواب له أخبرنا حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر حديثا وذكره ابن مندة في الصحابة وقال أبو نعيم هو من تابعي أهل الشام وقال العجلي شامي تابعي ثقة. ينظر: الكاشف، ج١، ص٦٣٩، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٢٤٦.

فإسناد الحديث رواته ثقات، ومتصل الإسناد ، وقد صححه الحاكم وحسنه الترمذي.

[1] سورة النجم، آية: ٣ ، ٤ .



وبناء على ما سبق فالأشهر والأرجح في معنى الحكمة المقرونة بالكتاب في حق النبي ﷺ هو السنة النبوية، وما فسر بغير ذلك فهو راجع إليها فمعرفة الحق، والعمل به، والفقه، والقضاء راجع إلى السنة النبوية.

المطلب الثاني: مبادىء علم الحكمة النبوية:

كل علم من العلوم له مبادىء ينبني عليها، وتنبثق منها فكرته، وتصوره، وفروعه، وفيما يلي تصور أولي عن مبادىء علم الحكمة النبوية:

- تعريف علم الحكمة النبوية يمكن تعريفه: العلم المستنبط لمعان الحكمة من جميع ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما اشتمل على تهذيب النفوس، وتحقيق البصيرة، واكتساب الفضائل، وإدراك الحق والصواب في الباطن، والظاهر، والأقوال، والمواقف، والأفعال[١].

موضوعه: الحكمة المستفادة من أقوال، وأفعال، وتقريرات، وصفات النبي صلى الله عليه وسلم.

ثمرته: اكتساب الحكمة، وتهذيب النفوس، واكتساب الفضائل، وإدراك الحق والصواب في الظاهر والباطن.

فضله: من أفضل العلوم لارتباطه بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والترقي لإدراك الحكمة النبوية.

اسمه: علم الحكمة النبوية.

---

[١] وهذا التعريف من استنباطي من مجموع كلام العلماء الذين عرفوا الحكمة لعدم وجود تعريف يسعفني لعلم الحكمة النبوية.



نسبته: ينتسب هذا العلم إلى علم الحديث النبوي فهو جزء منه.

استمداده: من السنة النبوية أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته.

حكمه: فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين؛ لأنه جزء من تعلم السنة النبوية.

مسائله: ينقسم إلى علم الحكمة النظرية، وعلم الحكمة التطبيقية.

المطلب الثالث: تعلم وتعليم الحكمة النبوية والمنهج المقترح:

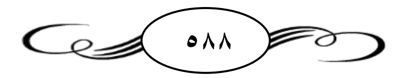
الحكمة النبوية: تستفاد من المعاني الموجودة في السنة النبوية، والتي يقصد بها كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير أو صفة خلقية، أو خلقية.

قال المهلب: " إنما لم تبدل ألفاظه صلى الله عليه وسلم؛ لأنها ينابيع الحكمة، وجوامع الكلام، فلو جوز أن يعبر عن كلامه بكلام غيره سقطت فائدة النهاية فى البلاغة التى أعطيها ﷺ "[١].

أولًا: المنهج المقترح لتعليم الحكمة النبوية لطلاب تخصص السنة النبوية وعلومها: لاريب أن علم الحكمة النبوية قديم له جذوره التأصيلية في السنة النبوية وكلام المحدثين لكنه جديد في تقعيده وتنظيره، ويحتاج إلى مزيد من البحث والتنظير، والمنهجية والتطبيق.

---

[١] ابن بطال، شرح صحيح البخارى، ج ١، ص ٣٦٥ .



وينبغي كما أرى في تدريسه وتعليمه أن يكون على قسمين:

القسم الأول: تنظيري كمدخل لعلم الحكمة النبوية، يوضح فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي، وتأصيل هذا العلم من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال العلماء، والمحدثين، وأقسام الحكمة، وأنواعها، وبيان أهمية تعلم الحكمة وتعليمها، وطرق اكتسابها، وهذا قريب مما ذكرته في المباحث السابقة في هذا البحث مع الحاجة لشيء من التفصيل.

القسم الثاني: تطبيقي ويكون عبارة عن نماذج من سنة النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منها الحكمة النبوية، مع التركيز فيها على الحكم المستفادة والمستنبطة منها، ويهتم بالأحاديث التي تختص بعلم الباطن، ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة، فمنها تنبع بحور الحكمة، وتتفتح، وهذه الأحاديث كثيرة مشتهرة، ويمكن أيضًا أن يستفاد بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم، والأحاديث الكلية التي عليها مدار الدين، ومقاصده، وقواعده، وأصوله، وقد اشتهر حديث اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ

الكَلِمِ: أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الأَمْرِ الوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ"[١].

قال ابن حجر: " وقال غيره: المُرَاد الموجز من القَوْل مَعَ كَثْرَة الْمعَانِي"[٢].

فكلامه صلى الله عليه وسلم وأحاديثه كلام من جمعت له الحكمة، وأوتي جوامع الكلم، وقد قال بعض السلف اطلبوا الكنوز تحت كلمات رسول الله.[٣]

وقال ابن رجب الحنبلي في مقدمة كتابه جامع العلوم والحكم: " فجوامعُ الكلم التي خُصَّ بها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم نوعان: أحدهما: ما هو في القُرآن، كقوله عز وجل: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}[٤] قال الحسنُ: لم تترك هذه الآيةُ خيراً إلاَّ أَمرت به، ولا شرّاً إلاَّ نَهَتْ عنه[٥].

والثَّاني: ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم، وهو موجودٌ منتشرٌ في السُّنن المأثورةِ عنه صلى الله عليه وسلم، وقد جمع العُلماء جموعًا من

---

[١] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ج٩ ، ص ٣٦ ح (٧٠١٣) واللفظ له، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج١، ص٣٧١، ح (٥٢٣) .

[٢]ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١ ، ص٩٩

[٣]العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ،ج٩، ص ٢٩٦.

[٤] سورة النحل، آية ٩٠.

[٥] البيهقي، شعب الإيمان، ج١، ص ٢٩٥ ، ح(١٣٨) بنحوه .

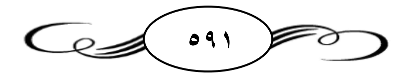


كلماتِه صلى الله عليه وسلم الجامِعَةِ، ...وأملى الإمامُ الحافظُ أبو عمرو بنُ الصَّلاحِ رحمه الله مجلسًا سمَّاه "الأحاديث الكلّيَّة " جمع فيه الأحاديثَ الجوامعَ التي يُقال: إنَّ مدارَ الدِّين عليها، وما كان في معناها مِنَ الكلمات الجامعةِ الوجيزةِ، فاشتمل مجلسهُ هذا على ستَّةٍ وعشرين حديثًا. ثمَّ إنَّ الفقيهَ الإمامَ الزَّاهِدَ القُدوةَ أبا زكريا يحيى النَّوويَّ –رحمةُ اللهِ عليهِ– أخذَ هذه الأحاديثَ التي أملاها ابنُ الصَّلاحِ، وزادَ عليها تمامَ اثنينِ وأربعينَ حديثًا، وسمى كتابه بـ " الأربعين "، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكَثُرَ حفظُها، ونفع الله بها ببركة نيَّة جامِعِها، وحُسْنِ قصدِه رحمه الله"[1].

وهذه الأحاديث "الأربعون النووية" اشتهرت وعمت الأفاق على مدار الأزمان، والأوقات، وفي كل الأقطار، وحفظها كثير من الكبار، والصغار وشرحها جلة من العلماء والحفاظ؛ لأهميتها، و لما اشتملته من الحكم النبوية، وجوامع الدين، وكلياته، ومقاصده، وقواعده .

وهي كما قال مؤلفها الإمام النووي: "وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه أو نحو ذلك... وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف

[1] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص٥٠ .



هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره"[١].

ويمكن أن تكون هذه الأحاديث "الأربعون النووية" بما حوته من الحكم النبوية، وعلم الظاهر، والباطن، وجوامع الكلم، وقواعد الدين، وأصوله، وكلياته، وفروعه، نموذجًا لدراسة الحكمة النبوية فمن وفق لفهمها ودراستها، والعمل بها فقد حصل على نصيب وافر من حكمته وميراث نبوته صلى الله عليه وسلم، وكأنما جمع طرفًا من حكم النبي صلى الله عليه وسلم، وجوامعه، كما أن لنا في سنته ﷺ العملية، وسيرته النبوية الكريمة كثيرًا من النماذج الصالحة لتعلم وتعليم الحكمة النبوية حيث جمعت معان الحكمة، فكان عليه الصلاة والسلام يعالج الأفراد والجماعات، والمواقف المتغيرة بالحكمة المثلى.

ثانيًا: من أهداف تعليم الحكمة للمتخصصين في مجال السنة النبوية :

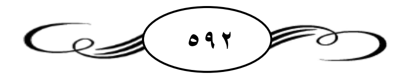
أ- معرفة أهمية الحكمة، ومفهومها، وأقسامها.

ب- الكشف عن معان الحكمة في السنة النبوية، وأهمية تعلمها.

ج- كيفية اكتساب الحكمة النبوية للمتخصصين في السنة النبوية خاصة وللمشتغلين بالعلم بوجه عام، والاستفادة منها في العلم، والدعوة، وشؤون الحياة.

---

[١] يحيى بن شرف النووي، الأربعون النووية، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٤٤.



ثالثًا: تقسيم المادة على أربعة عشر درسا علميًا:

المحاضرة الأولى: مفهوم الحكمة، الحكمة في اللغة، وفي الاصطلاح .

المحاضرة الثانية والثالثة: معان الحكمة في القرآن الكريم و السنة النبوية.

المحاضرة الرابعة: أقسام الحكمة ودرجاتها.

المحاضرة الخامسة: أهمية الحكمة ومكانتها.

المحاضرة السادسة والسابعة: طرق اكتساب الحكمة في ضوء السنة النبوية.

المحاضرة الثامنة: علم الحكمة النبوية ومبادئه وأهميته وأهدافه.

المحاضرة التاسعة إلى الأربعة عشر : القسم التطبيقي ويكون عبارة عن نماذج من سنة النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منها الحكمة النبوية، مع التركيز فيها على الحكم المستفادة والمستنبطة منها، ويهتم بالأحاديث التي تختص بعلم الباطن ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة، فمنها تنبع بحور الحكمة وتتفتح، وهذه الأحاديث كثيرة مشتهرة، ويمكن أن يستفاد بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم، والأحاديث الكلية التي عليها مدار الدين، ومقاصده، وقواعده، وأخذ جمل من الأحاديث النبوية العملية التي فيها معالجة للأفراد والجماعات، والمواقف المتغيرة بالحكمة المثلى.

المطلب الرابع: نماذج من الحكمة في السنة النبوية:

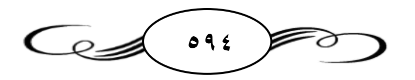
أقواله وكلماته صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وبحور الحكمة وينابيعها التي لا تنقضي، ولا تنقطع لمن نظرها وتأملها حق النظر و التأمل، ويتضح من كلام العلماء والمحدثين أن هناك جملة من الأحاديث الجوامع تمثل كثيرًا من الحكم النبوية، وتضم كليات الدين، وأصوله، وقواعده وقد أملى جزءا منها ابن الصلاح، وجمع النووي جزءا مما اشتهر بالأربعين النووية وتضم اثنين وأربعين حديثًا، وزاد ابن رجب الحنبلي عليها حتى وصلت إلى خمسين حديثًا وشرحها في كتابه الماتع "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم" وأقول يمكن أن تزيد على ذلك لمن تدبر، وتأمل، وفتح الله عليه فجوامع الكلم من السنة النبوية بحور الحكمة وينبوعها.

ومن أهمها:

الأحاديث التي قيل إن الدين يدور عليها:

وقد نقل ابن رجب الحنبلي في جوامع العلوم والحكم أقوال العلماء في الأحاديث التي يدور عليها الدين، وهي تشتمل على حكمه، وأصوله، وجوامعه فقال : "عن الإمام أحمد قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[1]، وحديث عائشة: « مَنْ أَحْدَثَ فِي

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ج١ ، ص٦ ح١ ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب قوله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنية" ج ٣ ، ص١٥١٥ ،ح ١٩٠٧.عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [١]. وحديث النعمان بن بشير: « الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّن »[٢] .

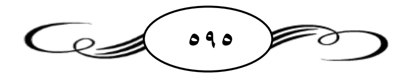
وقال الحاكم: حدثونا عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه أنه ذكر قوله عليه الصلاة والسلام: «الأعمال بالنيات» وقوله: « أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»[٣] ، وقوله: «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد» فقال: ينبغي أن يبدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف، فإنها أصول الأحاديث.

وعن إسحاق بن راهويه قال: أربعة أحاديث هي من أصول الدين: حديث عمر: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »، وحديث: «الحلال بين والحرام بين»، وحديث «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه»، وحديث: « من صنع في أمرنا شيئًا ليس منه فهو رد». وروى عثمان بن سعيد، عن أبي عبيد، قال: جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة: « مَنْ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج ٣، ص ١٨٤، ح ٢٦٩٧ ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الأقضية ، باب رد الأحكام الباطلة، ج ٣ ، ص ١٣٤٣ ، ح ١٧١٨ عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ، ج١، ص٢٠ ح ٥٢، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج٣ ص ١٢١٩ ، ح ١٥٩٩. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير ،بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٧١]،، ج ٩ ، ص١٣٥، ح ٧٤٥٤ ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي، ج ٤، ص ٢٠٣٦ ،ح ٢٦ ٤٣ .عن ابن مسعود رضي الله عنه .



أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »، وجمع أمر الدنيا كله في كلمة: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» يدخلان في كل باب.

وعن أبي داود، قال نظرت في الحديث المسند، فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف حديث على أربعة أحاديث: حديث النعمان بن بشير: «الحلال بين والحرام بين»، وحديث عمر: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وحديث أبي هريرة: « إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِين»[1] الحديث، وحديث: « مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيه »[2]

---

[1]مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب،ج٢ ، ص٧٠٣ ،ح ١٠١٥.عن أبي هريرة.

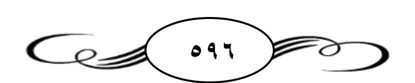
[2] الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، ص٣٦ ، ح ٢٣١٧عن أبي هريرة وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه،

وقد أخرجه الترمذي من طريق قتيبة، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن علي بن حسين رضي الله عنه (ح ٢٣١٨) وقال الترمذي: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري، عن علي بن حسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث مالك مرسلا، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب، مسند أحمد، ج ٣. ص٢٥٩ ، ح ١٧٣٧ . وقال محققه: حسن بشواهده.

دراسة إسناد الترمذي:

١. قتيبة ابن سعيد ابن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة

==



قال: فكل حديث من هذه ربع العلم[1].

ومعنى ما رُوي عن الإمامِ أحمدَ: أنَّ أُصولَ الإسلام ثلاثةُ أحاديث: حديثُ: ((الأعمال بالنِّيَّات)) ، وحديثُ: ((مَنْ أحدثَ في أمرِنا ما ليس منه فهو رَدٌّ)) ، وحديثُ: ((الحلالُ بَيِّن والحرامُ بيِّن)) .

إنّ الدِّين كلَّه يَرجعُ إلى فعل المأموراتِ، وترك المحظورات، والتَّوقُّف عن الشُّبُهاتِ، وهذا كلُّه تضمَّنه حديثُ النُّعمان بن بشيرٍ، وإنَّما يتمُّ ذلك بأمرين:

أحدهما: أنْ يكونَ العملُ في ظاهرِه على موافقَةِ السُّنَّةِ، وهذا هو الذي

==

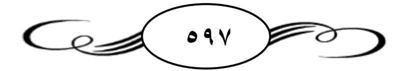
أربعين عن تسعين سنة روى له الجماعة وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم.ينظر: تقريب التهذيب، ص٤٥٤، تهذيب التهذييب، ج٨، ص٣٦٠.

٢. مالك ابن أنس ابن مالك ابن أبي عامر ابن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة روى له الجماعة. ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥١٦.

٣.الزهري: محمد ابن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري [وكنيته] أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه [وثبته] وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين روى له الجماعة. ينظر: تقريب التهذيب، ص ٥٠٦.

الحكم عليه: الحديث رواته ثقات أثبات، وإن كان مرسلا لكن له شواهد ترتقي به إلى الحسن.

[1] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص٥٦: ٦٠.



تضمَّنه حديثُ عائشة رضي الله عنها:((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)).

والثاني: أنْ يكونَ العملُ في باطنه يُقْصَدُ به وجهُ الله عز وجل، كما تضمَّنه حديث عمر رضي الله عنه : ((الأعمالُ بالنِّيَّاتِ))[1].

ويتضح أيضًا مما سبق من نقول العلماء اتفاق كلمة كثير من العلماء على ثلاثة أحاديث تمثل أكثر كليات الدين، وأصوله، وقواعده، ويدخل تحتها كثير من مسائله وفروعه وتمثل ينبوعًا من الحكمة النبوية وهي كما يلي:

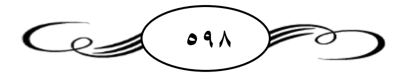
الحديث الأول: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[2].

هذا الحديث متفق على صحته، ومجمع على عظيم موقعه من الدين وجلالته، وكثرة فوائده، وجليل حكمه، وأحكامه، فهو ميزان الأعمال الباطنة، وهو قاعدة كلية لا يخرج عنها شيء من الأحكام، فهو يأتي على كل أمر في الدين ، وبهذا يظهر كون هذا الحديث يشتمل على كثير من الحكم، خاصة أعمال الباطن.

---

[1] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص ٧٠ .

[2] حديث متفق عليه، سبق تخريجه في هذا المطلب: هامش ١٩٦ .



فروي عن الشافعي أنه قال:" هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابًا من الفقه"[١]. لأن الدين: إما ظاهر، وهو العمل، أو باطن، وهو النية، والشافعي رضي الله عنه قال إنه ثلثه، أي لأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه، والنية أحدهما[٢].

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٣].

وهذا الحديث الثاني أصلٌ عظيم من أُصول الإسلام، وعليه مدار الدين، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أنّ حديث: ((الأعمال بالنيَّات)) ميزان للأعمال في باطِنها، فكما أنَّ كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كلُّ عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردودٌ على عامله ...وهو إشارةٌ إلى أنَّ أعمال العاملين كلهم ينبغي أنْ تكون تحتَ أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمةً عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عملُه جارياً تحت أحكام الشرع، موافقاً لها، فهو مقبولٌ، ومن كان خارجاً عن ذلك، فهو مردودٌ[٤].

وهذا الحديث من الأحاديث التي يسفتاد منها كثيرا من الحكم لأنه شمل ميزانا لجميع الأعمال وضبطها بضابط محدد يعرف به المتابع والمخالف.

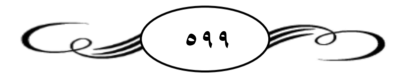
---

[١] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص ٥٦.

[٢] محمد بن علي ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية مؤسسة الريان، ط٦ ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٢٢.

[٣] حديث متفق عليه ، سبق تخريجه في هذا المطلب: هامش ١٩٧.

[٤] ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .



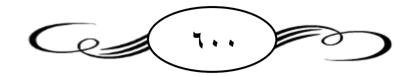
الحديث الثالث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما « إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[١].

أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث، وعظيم حكمه، وجليل فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وقال بعضهم كما مر أنه ثلث الإسلام أو ربعه، وأنه أصل عظيم من أصول الشريعة والأحكام، ومما قيل في حكمه وفوائده ما ذكره الخطابي في معالم السنن حيث قال: "هذا الحديث أصل في الورع، وفيما يلزم الإنسان اجتنابه من الشبهة والريب... وقوله" الحلال بين والحرام" بين أصل كبير في كثير من الأمور والأحكام .. وقوله "من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه" أصل في باب الجرح والتعديل، وفيه دلالة على أن من لم يتوق الشبهات في كسبه ومعاشه فقد عرض دينه وعرضه للطعن وأهدفهما للقول" [٢].

ومن الحكم التي تستفاد من الحديث، وعليها أصل علم السلوك والتصوف، ومنها منبع الحكمة والتذوق قوله صلى الله عليه وسلم: « ألا وإن في

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، سبق تخريجه في هذا المطلب: هامش ١٩٨.

[٢] حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، ط١ ، ١٣٥١ هـ- ١٩٣٢ م، ج٣ ، ص ٥٧، ٥٨.



الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

قال الغزالي: " أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن، ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه، وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة، والمراقبة، فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة، ودقائق علوم القلب تنفجر بها ينابيع الحكمة من القلب"[(١)].

وقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منبع الصلاح والفساد وأساسهما والحكمة في ذلك.

قال ابن رجب الحنبلي: " فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه المحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه، فإذا كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوق للشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدًا، قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه، ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب... ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحًا ليس فيه إلا إرادة الله، وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكفت عما يكرهه"[(٢)].

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين،ج١، ص٧١.

(٢) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١ ، ص٢٢٢.



ومن الأحاديث التي تفيض بالحكمة في العقيدة، والسلوك، والتربية لمن تأمله الحديث المشهور عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: « يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ »(١).

---

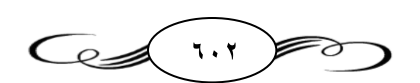
(١) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ج٤ ، ص٢٤٨ ، ح ٢٥١٦. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. أخرجه الترمذي من طريق أحمد بن محمد بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا ليث بن سعد، وابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا أبو الوليد، قال: حدثنا ليث بن سعد قال: حدثني قيس بن الحجاج، المعنى واحد، عن حنش الصنعاني به.

١. أحمد" بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار المعروف بمردويه, وربما نسب إلى جده. روى عن ابن المبارك وجرير بن عبد الحميد وإسحاق بن يوسف, وعنه البخاري والترمذي والنسائي وقال: "لا بأس به", وذكره بن حبان في "الثقات" وقال بن وضاح: "ثقة ثبت". ينظر: تهذيب التهذيب، ج١، ص٧٧.

٢. عبد الله" بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي الأئمة أربعة الثوري ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك .ينظر: تهذيب التهذيب،ج ٥، ص ٢٨٣: ٢٨٦.

٣. الليث ابن سعد ابن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة مات في شعبان سنة خمس وسبعين روى له الجماعة. ينظر: تقريب التهذيب، ص٤٦٤.

==



وقد أوتي المصطفى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة[1].

من نماذج الحكمة النبوية العملية:

إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم للسائلين بإجابات متعددة متنوعة، مع أنها قد تبدو في ظاهرها مختلفة لكنها من اختلاف التنوع لحكمة عظيمة، وهي مراعاة حال السائلين، وما يناسب كل منهم وما يصلحه، ومن أمثلة ذلك سؤالهم عن أي العمل أفضل؟

١- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»[2].

==

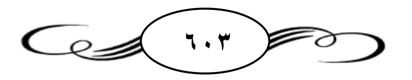
٤. قيس" بن الحجاج بن خلي بن معد يكرب الكلاعي السلفي المصري وقيل الصنعاني من صنعاء دمشق روى عن حنش الصنعاني وأبي عبد الرحمن الحبلي وعدة روى عنه أخوه عبد الأعلى والليث وابن لهيعة قال أبو حاتم صالح وذكره بن حبان في الثقات. ينظر: تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٨٩.

٤. حنش السبائي الصنعاني الدمشقي نزل إفريقية عن علي وابن عباس وعنه قيس بن الحجاج وبكر بن سوادة وثقه أبو زرعة وغيره توفي سنة مائة. ينظر: الكاشف، ج١، ص٣٥٨.

الحكم على إسناد الحديث: الحديث وراته ثقات إلا قيس بن الحجاج وهو صالح الحديث وإسناد الترمذي مداره عليه فهو حديث حسن والله أعلم.

[1] المناوي، فيض القدير، ج١، ص١٠٢.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ج٣، ص ١٤٤، ح ٢٥١٨.



٢- أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[1].

٣- أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ»[2].

ففي هذه الروايات السابقة سأل أصحابها عن أفضل العمل، فاختلفت إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة مراعاة حال السائلين، وما يناسبهم.

من النماذج العملية للحكمة النبوية:

حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في نجاح صلح الحديبية:

حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تصرفه في قصة الحديبية آية بينة، وحكمة بالغة فلولا حكمته صلى الله عليه وسلم الكاملة، وحسن تصرفه لحدثت أمور لا تحمد عقباها، ولما استفاد المسلمون من الآثار الإيجابية، والفوائد الجلية لصلح الحديبية، وفي قصة الحديبية أحداث كثيرة تمتلئ

---

[1] المرجع السابق ، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، ج ٤، ص١٤، ح ٢٧٨٢.

[2] المرجع السابق، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج٢، ص ١٣٣ ،ح١٥٢٠.



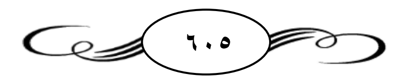
معالجتها بالحكم التامة، ويطول تفصيلها لكن أكتفي بنموذج كتابة الصلح وفيه:

" فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» – قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»– فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[(١)] ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟" [(٢)].

---

(١) ضغطة: بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاءٍ مهملة أي قهرًا. ينظر:ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٥، ص ٤٠٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج٣، ص١٩٣ ، ح(٢٧٣١) .



والناظر والمعتبر من معالجة النبي صلى الله عليه وسلم يدرك مقدار حكمته صلى الله عليه وسلم فهو لم يتوقف عن الصلح بسبب الاستفزازات، وما في ظاهره إجحاف بحقوق المسلمين حتى عارضه بعض المسلمين خاصة في البندين اللذين يلتزم فيهما المسلمون برد من جاء عن المسلمين مهاجرًا، ولا تلتزم قريش برد من جاء من المسلمين مرتدًا إليها، والثاني: أن يعود المسلمون هذا العام دون عمرة على أن يعتمروا من العام المقبل.

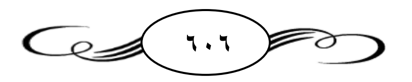
وقد حقق هذا الصلح مكاسب عظيمة للمسلمين، وكان له آثار جليلة أظهرت بعد ذلك حكمته صلى الله عليه وسلم وبعد نظره، ومن ذلك:

١- الاعتراف الصريح من قريش بالدولة الإسلامية، وبقوة المسلمين، وذلك من خلال بعث السفراء للمصالحة حتى تمت، وفي ذلك دعاية للإسلام، ونشر له بين القبائل العربية.

٢. إقرار قريش بحق المسلمين في أداء العمرة، وهو اعتراف ضمني بالإسلام وشعائره.

٣. فتح هذا الصلح باب التحالفات مع القبائل فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان بين القبيلتين حروب قديمة، فلما أصاب بنو بكر من خزاعة، وأعانتهم قريش كان ذلك سببًا للفتح الأعظم بسبب غدر قريش وحلفائها فيما بعد.

٤. أمن المسلمون من عدوهم الأكبر فتفرغ المسلمون للدعوة وتبليغها بين القبائل، وراسل النبي ﷺ الملوك والأمراء، وانتشر بذلك الإسلام حتى صار



المسلمون أضعاف عددهم، والدليل على ذلك أنه كان جيش المسلمين في الحديبية زهاء ألف وخمسمائة، وفي فتح مكة عشرة آلاف.

٥. التفرغ لحرب اليهود ومن كان يعاديهم من القبائل الأخرى، فكانت غزوة خيبر في العام السابع من الهجرة نتيجة لصلح الحديبية.

٦. كان شرط رد من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إليهم سببًا في أن المسلمين الذين خرجوا من مكة أقاموا بالعيص[١] على طريق قوافل قريش إلى الشام، وقطعوا عليها الطريق حتى توسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يلغي هذا الشرط من الصلح، فسمح للمسلمين المستضعفين بالهجرة إلى المدينة.

٧. أن هذا الصلح كان مقدمة لفتح مكة؛ ولذلك اطلق القرآن اسم الفتح عليه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً [٢][٣] ﴾ .

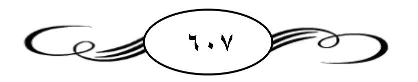
فهذه بعض آثار حكمته صلى الله عليه وسلم في حادثة واحدة، فكيف بنا لو تتبعنا حكمته صلى الله عليه وسلم في أقواله، وأفعاله، وتقريراته،

---

[١] العِيص: قال ابن الأثير: اسْم مَوضِع قُرْب الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِ البَحر، وقال ابن حجر: بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها مهملة وكان طريق أهل مكة إذا قصدوا الشام، .النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٢٩، فتح الباري، ٥/٣٥٠.

(٢) سورة الفتح، آية : ٢٧ .

(٣) ينظر: محمد أحمد الشرباني، السيرة النبوية في العهد المدني "دروس وعبر" ، دار النداء ، ط١، ٢٠١٥م، ص١٦٧: ١٧٤.



وصفاته وسيرته؟ لجمعنا علمًا غزيرًا من الحكمة النبوية، و لاستطعنا علاج الكثير من المشكلات التي تمر بأمتنا الإسلامية، ولحققنا التقدم والنهضة التي يرجوها المسلمون في دينهم ودنياهم .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات وبعد:

فقد تبين من خلال البحث أهمية فهم معاني الحكمة، وأهمية تعلمها وتعليمها، واكتسابها في ضوء السنة النبوية، واقتراح منهج علمي لتعلم الحكمة في ضوء الأحاديث النبوية حتى يمكن العمل بها على الوجه الصحيح، والاستفادة من كنوز الحكمة النبوية، وإنه لحري بالعلماء وطلاب العلم عامة، وطلاب الحديث خاصة أن يتعلموا الحكمة النبوية، ويلتمسوا سبلها.

من أهم النتائج التي توصلت إليها:

١-أن علم الحكمة الإسلامية مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية لا كما يدعى أن أساسها الحكمة الفسلفية.

٢- وردت معانٍ كثيرةٍ للحكمة في اللغة مَرْجِعُها إلى العَدْل، والعِلْم، والحِلْم، والحق، والنبوة، والقرآن، والتوراة، والإنجيل، وتطلق الحكمة على طاعة الله، والفقه في الدين، والعمل به، والفهم، والخشية، والورع، والإصابة، والإتقان، والمنع من الفساد.

٣- أن تعريف الحكمة في الاصطلاح لا يخرج عن العلم النافع، والعمل الصالح بمقتضاه، وأن ثمة ارتباط واضح بين التعريف اللغوي والاصطلاحي.

٤- أن كلمة الحكمة وردت في كتاب الله عزوجل عشرين مرة، كان للنبي صلى الله عليه وسلم فيها النصيب الأوفر حيث ذكرت في حقه تسع مرات،



وأن أقوال المفسرين المتعددة في معنى الحكمة هي قريبة من بعضها البعض، وبعض الأقوال نوع من جنس الحكمة، أو تفصيل له.

٥- أن المتأمل لأقوال المحدثين المتعددة في معانى الحكمة في السنة النبوية يجد أنها من اختلاف التنوع فلا تضاد بينها، وأصلها العلم، وباقي الآراء راجعة إلى العمل الصالح، فيكون أعدل الآراء وأقواها وأجمعها في الحكمة المكتسبة العامة: العلم النافع، والفهم الثاقب والعمل الصالح، أو الإصابة في القول والعمل، وهي تبع وجزء من الحكمة الأعلى التامة الثابتة المخصوصة بالنبوة، وللعلماء وأتباع الأنبياء حظ متفاوت من هذه الحكمة.

٦- أن الحكمة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: الحكمة التي يستحيل اكتسابها: وهي نوعان: الإلهية: وهي صفة من صفات المولى عزوجل، والنبوية: وهي هبة ومنة من الله عزوجل لا تكتسب، القسم الثاني: الحكمة المكتسبة: وهي يمكن وينبغي تعلمها وتعليمها، وهي نوعان: حكمة دينية شرعية مكتسبة بالعلم والفهم والعمل الصالح يتنافس في تحصيلها، وحكمة دنيوية مكتسبة بالتجربة، والخبرة، والعقل.

٧- أن الحكمة تكتسب بالعلم النافع، وتزكية النفس، وتطهير الباطن، والسلوك القويم، والتجربة.

٨- أن الحكمة لها أهميتها ومرتبتها السامية في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأن تعلم الحكمة يحمل لصاحبها الخير الكثير، فتعليم الحكمة أحد وظائف ومهام الرسول صلى الله عليه وسلم التي بعث من أجلها.



٩- وردت أحاديث نبوية متعددة تبين أهمية تعلم الحكمة وتعليمها، والحث على التنافس في ذلك والاغتباط به، ومدح المكتسبين لها والمتصفين بها، والتنبيه على كيفية تعلم واكتساب الحكمة، وثمرات ذلك، والحض على تعلم الحكمة ولو من غير أهلها، وأن المؤمن ينبغي أن يكون أحرص الناس على تعلم الحكمة، ومجالسة أهلها.

١٠-أهمية تعليم الحكمة النبوية فالسنة النبوية كلها حكم فهي البيان للقرآن الكريم لا يستغني عنها، ويحتاج إليها احتياج المبيَّن للمبيِّن. ١١- الحكمة المقرونة بالكتاب في القرآن الكريم فسرها كثير من المفسرين والمحدثين بالسنة النبوية، والحكمة التي علمها رسول الله ﷺ أمته هي السنة النبوية مما يبين أهمية تعلم الحكمة النبوية وتعليمها لطلاب العلم عامة، ولطلاب علم الحديث خاصة .

١٢- الحكمة النبوية تستفاد من المعاني المستنبطة من السنة النبوية، والتي يقصد بها كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المشتمل على تهذيب النفوس، وتحقيق البصيرة، واكتساب الفضائل، وإدراك الحق والصواب في الباطن، والظاهر، والأقوال، والمواقف، والأفعال، فالسنة النبوية ينابيع الحكمة، وجوامع الكلم، وأفعاله صلى الله عليه وسلم، وسيرته، وتصرفاته في المواقف المختلفة كنوز الحكمة وجواهرها.

١٣- المنهج المقترح لتعليم الحكمة النبوية لطلاب تخصص السنة النبوية وعلومها ينبغي أن يكون على قسمين: القسم الأول: تنظيري كمدخل لعلم الحكمة النبوية ، القسم الثاني: تطبيقي ويكون عبارة عن نماذج من سنة النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منها الحكمة النبوية.



١٤-الحكمة النبوية تستفاد بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم والأحاديث الكلية، وما في سنته صلى الله عليه وسلم العملية، وسيرته النبوية الكريمة.

من أهم التوصيات :

١- تخصص بعض الباحثين في علم جديد يختص بالحكمة النبوية، يؤسس له و يتعمق فيه.

٢- تدريس الحكمة النبوية في الجامعات والمعاهد الإسلامية يما يمكن طلاب العلم عامة، وطلاب علم الحديث خاصة من التحلي بالحكمة النبوية في شؤون الحياة، والدعوة، والتعليم.

المراجع والمصادر:

- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١٤٠٩،١ هـ.

- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢٠٠٣،٢م.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٨،١ هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩ هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١٣٢٦،١ هـ.



- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م.

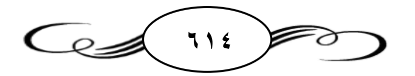
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤ هـ.

- ابن رجب الحنبلي،عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، ٢٠٠٤م.

- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق:١ – محمود بن شعبان ٢- مجدي بن عبد الخالق، وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، القاهرة. ط١، ١٤١٧ هـ.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،١٣٨٧ هـ.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١،١٩٩٤ م.



- ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

- ابن العربي، محمد بن عبد الله، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي،ط١، ١٩٩٢ م.

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٢،١ هـ.

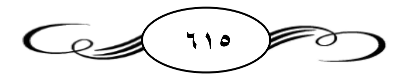
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ .

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٩ هـ.

- ابن ماجة، محمد بن يزيد،.د.ت، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ .

- ابن الملقن، عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.



– ابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ مـ.

– الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١. ١٤١٥ هـ

– أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

– أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

– أبو القاسم الخَتْلي، إسحاق بن إبراهيم بن سنين، د.ت، كتاب الديباج، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر.

– أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٤م .

–الباجي، سليمان بن خلف بن سعد، المنتقى شرح الموطإ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢ هـ.

– البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط٢ ، ١٤١١هـ.

– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، د.ت.



- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق،ط٢، ١٩٨٣م.

- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،١٤٢٠ هـ.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر، د.ت، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

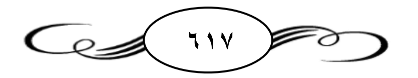
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق وتخريج: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣ م.

- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.

- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١٩٩٦،١م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.



- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤١١هـ.

- الحاكم محمد بن عبد الله، تاريخ نيسابور، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران،عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي . طهران.

- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، ط١ ، ١٩٣٢ م.

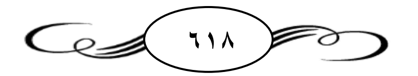
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠ م.

- الذهبي، حمد بن أحمد بن عثمان، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

_ الذهبي، حمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء،الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.



- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، د.ت، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

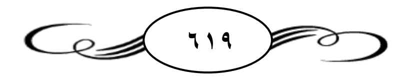
-الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م.

- السندي، محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل – بيروت، د.ت.

-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر،ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، قوت المغتذي على جامع الترمذي،تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة- كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،١٤٢٤ هـ.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة ، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.



- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١ ، ١٩٤٠م .

- الشافعي، محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ٢٠٠٦ م.

- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

- الطبراني، سليمان بن أحمد، د.ت، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٢.

- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار،دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١ ،٢٠٠٥م.

- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين وأكمله أبنه أبوزرعة أحمد بن عبد الرحيم، طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي،د.ت.

- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ.

- عياض بن موسى بن عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.

- العينى، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.



- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ.

- القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

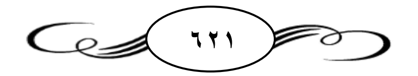
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١٩٦٤،٢ م.

- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ.

- القضاعي، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

- مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط٢٠٠٤،١ م.

- المباركفورى، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.



- المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط٣،١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

- محمد بن إسماعيل الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: د.محمَّد إسحاق، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ.

-محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

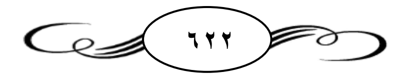
- محمد أحمد الشرباني، السيرة النبوية في العهد المدني "دروس وعبر" ، دار النداء ، ط١، ٢٠١٥م.

- محمد أنور شاه الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

- محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٩٩٠ م.

- محمد طاهر حكيم، رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم)،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١١٦، ١٤٢٢هـ،٢٠٠٢م.

المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج، السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ.



– مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

– المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ .

– المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

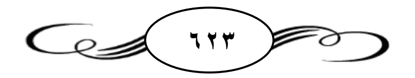
– الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤ م.

– النسائي أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

– النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٢هـ.

– النووي، يحيى بن شرف، الأربعون النووية، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ م.

– النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب،((مع تكملة السبكي والمطيعي))، دار الفكر، د. ت.



- يحيى بن معين بن عون، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

فهرست الموضوعات



الموضوع